وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

معركة نفـــــــــارين 1827م

وانعكــاساتها الدولية

مذكـــــرة مكملة لنـــيل شـــهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالب:
– خليفة حسين

إشراف الأستاذة:
– شلبي شهرزاد

السنة الجامعية:
1438هـ/1439هـ
2016م/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قـــال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾

صدق الله العظيم

سورة طه (الآية 114)

الإهـداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين

إلى كل أفراد العائلة

إلى أصدقائي وزملائي في الدراسة

إلى الأسرة الجامعية كافة

إلى كل باحث في سبيل العلم والمعرفة

أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد و الشكر لله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث ويسر لي كل الطرق من اجل التحصيل الدراسي طيلة الخمس السنوات.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي المشرفة: شهرازاد شلبي التي لم تبخل علي بنصائحها وإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة كما أشكرها على تواضعها الكبير معنا فتحية تقدير واحترام لها .

وأتقدم كذلك بالشكر إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة أساتذة شعبة التاريخ.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى جميع من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدمة

عرف حوض البحر الأبيض المتوسط صراعا حادا بين العالم الإسلامي والقوى الأوروبية على مدى قرون عديدة وقد أدت إلى هذا الصراع عوامل مختلفة وتحكمت في مجراه قضايا كثيرة كما دلت على حدته مؤشرات متعددة أدت في النهاية إلى إخراج صورة عامة لطبيعة العلاقات التي سادت البحر الأبيض المتوسط .

وجاء اتساع الدولة العثمانية نتيجة استيلاء الأتراك العثمانيين في الفترة مابين القرن الرابع عشر وبداية القرن الثامن عشر على أجزاء كبيرة من البلقان والشرق الأوسط وشمال إفريقيا وبذلك ضمت الدولة في بنيتها العديد من البلدان والشعوب المتباينة في مراحل نموها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فضلا عن تباين هذه البلدان والشعوب فيما بينها من الناحية العرقية والدينية.

كان لنظام الدولة العثمانية وتقاليد المؤسسات فيها دور مهما في الحد من تطور النظام الرأسمالي في اقتصاد البلاد غير أن هذا التطور في هذا النظام قد حدث بالفعل، وإن جرى هذا بصورة بطيئة، وخاصة في الأقاليم الأوروبية للدولة العثمانية، تلك الأقاليم التي كانت وثيقة الصلة بالسوق الأوروبية، وكان هذا التطور هو التربة التي ساعدت على تكوين جماعات قومية داخل الشعوب الخاضعة وكذلك على نمو حركات انفصالية، لقد ظهرت هذه العمليات أول مرة بين اليونانيين في الربع الأخير من القرن الثامن عشر لأسباب عديدة، ثم ما لبثت أن ظهرت بين البلغار وشعوب أخرى.

لقد أدى ضعف الدولة العثمانية والتعقيدات بداخلها على زيادة حدة صراع بين الدول الأوروبية من أجل إخضاع الدولة العثمانية اقتصاديا وتقسيم أقاليمها.

الاهتمام نحوها وخاصة في فترة الانتفاضة اليونانية في عشرينيات القرن التاسع عشر.

وفي هذا الإطار جاء موضوعي بعنوان «معركة نفارين 1827 وانعكاساتها الدولية»

أسباب اختيار الموضوع :

انه لمن الطبيعي أن يتحدث أي باحث عن الأسباب الذاتية والموضوعية التي أدت به للخوض في دراسة أي موضوع وقد تم اختياري لهذا الموضوع بناءا على الاعتبارات الآتية:

الأسباب الذاتية :

- الرغبة في البحث في هذا الموضوع نظرا لكونه موضوع يكثر الحديث عنه.
- حب الإطلاع والتعميق في هذا الموضوع لإرتباطة، الوثيق بتاريخ الأمة الإسلامية والتي نحن جزء منها.

الأسباب الموضوعية :

- قلة الدراسات التاريخية في هذا الموضوع، فأغلب الدراسات التي تطرقت إليه كانت جزئية من مواضيع أخرى.

- تقديم دراسة متكاملة حول الموضوع.
- البحث في نوع الترابط الذي كان بين الباب العالي وإيالاتها العثمانية في تلك الفترة
- التعرف على العلاقة القائمة بين الدولة العثمانية والقوى الأوربية آنذاك.

أهداف الدراسة :

- التعرف على الأوضاع السائدة في العالم في نهاية القرن 18 م وبداية مطلع القرن 19 م.
- إبراز موقع خليج نفارين وأهم الأطراف المشاركة في معركة نفارين البحرية.
- محاولة التعرف على أهم الأسباب التي أدت إلى قيام تلك المعركة.
- محاولة التعرف على مراحل تطور تلك المعركة.
- من خلال هذا البحث نحاول كشف أهم الانعكاسات لمعركة نفارين البحرية على العالم الإسلامي والقارة الأوربية.

الإشكالية :

يتناول البحث الذي بين أيدينا حدث هام في مطلع الفترة المعاصرة غير مجرى موازن القوى بين العالم الإسلامي وأوربا في المجال السياسي والعسكري في حوض البحر الأبيض المتوسط وهي معركة نفارين البحرية 1827م ، وتأثيراتها على الساحة العالمية ومن هنا جاء طرح الإشكالية الآتية :

- إلى إي مدى ساهمت معركة نفارين في قلب موازين القوة بين العالم الإسلامي والقوى الأوروبية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

_ ماهي أهم الأوضاع الدولية أواخر القرن 18 م وبداية مطلع القرن 19م ؟

- ما دوافع ووقائع معركة نفارين ؟
- وفيما تمثلت ابرز انعكاساتها الدولية ؟
- **المنهج المتبع:**
- سأعتمد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي وذالك من خلال دراسة الأوضاع الدولية السائدة في العالم في نهاية القرن 18م وبداية مطلع القرن 19 م.
- بالإضافة إلى دراسة معركة نفارين البحرية أسبابها ومراحلها كما استعمل المنهج التحليلي في دراسة وتحليل تأثيرات وانعكاسات معركة نفارين البحرية على العالم الإسلامي والقوى الأوروبية .

دراسة الخطة:

للإلمام بموضوع الدراسة وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم خطة البحث إلي ثلاثة فصول يتضمن كل منها عناوين أساسية تتدرج عنها عدد من العناوين الفرعية.

فالفصل الأول : خصصناه لدراسة الأوضاع الدولية في نهاية القرن 18م وبداية مطلع القرن

19م وتناولنا فيه الأوضاع في أوروبا كقيام الثورة الفرنسية 1789م واهم المؤتمرات التي انعقدت كمؤتمر فيينا 1815م ومؤتمر اكس لاشبيل 1818م ، واهم الأحداث التي عرفها العالم الإسلامي كالحملة الفرنسية على مصر 1797م وعلى الشام 1799م و الدعوة الوهابية في شبه الجزيرة العربية .

اما الفصل الثاني: جاء بعنوان معركة نفارين البحرية 1827م ، وقد تعرضنا فيه الي موقع خليج نفارين الجغرافي واهم الأطراف المشاركة بالمعركة وكذلك الأسباب الداخلية والخارجية للمعركة ومراحلها1824.1827م .

اما الفصل الثالث: فخصص للانعكاسات الدولية لمعركة نفارين سواء على القوى الأوروبية(بريطانيا فرنسا و روسيا) والدولة العثمانية ومصر والجزائر.

دراسة المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع تفاوتت في إفادتنا والتي نذكر منها :

- مذكرات نقيب الأشراف، للحاج احمد شريف الزهار والذي حققه: احمد توفيق المدني، وهو مصدر مهم لما يقدمه من معلومات قيمة عن تلك الفترة .

- المرآة، لحمدان بن عثمان خوجة تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، وهو من اهم مصادر الموضوع لامتيازه بأسلوب تاريخي مباشر في تحليله للأحداث التاريخية .
- صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، لمؤلفيه: عمر عبد العزيز عمر و جمال محمد حجر، اللذان يعرضان فيه طبيعة العلاقات الدولية.
- العثمانيون بين أوروبا والعرب ومحمد علي، لعبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، والذي يعرض فيه أهم وقائع ومجريات وأحداث معركة نفارين .
- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، للكاتب دولينا الكسندروفانا ترجمة: أنور محمد إبراهيم، الذي يقدم فيه نظرة شاملة على أهم الانعكاسات الدولية لمعركة نفارين .

صعوبات الدراسة:

- بالرغم من كثير من المراجع التي تتكلم عن العهد العثماني، إلا أن مجملها لا يعطي التفاصيل الكافية، ويدرس الموضوع بجزئيه وسطحية.
- عدم وجود دراسات سابقة حول الموضوع .
- صعوبة الفصل بين المعلومات حسب الخطة المتبعة نظرا لتداخلها وارتباطها ببعضها.

قائمة المختصرات:

ج: الجزء

ط: طبعة

د ط: دون طبعة

د د ن: دون دار نشر

د ب ن: دون بلد نشر

د س ن: دون سنة نشر

د ص: دون صفحة

الفصل الأول:

الأوضاع الدولية في أواخر القرن 18م وبداية مطلع القرن 19م

أولا: الأوضاع في أوروبا:

1-الثورة الفرنسية 1789 م:

- **أسباب الثورة الفرنسية:**

تعددت الأسباب التي تؤدي إلى قيام الثورة الفرنسية فهناك عوامل ثقافية وأخرى سياسية واجتماعية واقتصادية، كلها دفعت بالشعب الفرنسي لهذه الثورة التي تعتبر من أبرز الحركات القومية في تاريخ أوروبا:

- **الأسباب الثقافية:**

كان عامة الشعب الفرنسي كالعديد من شعوب أوروبا في ذلك الوقت يعانون الفقر والظلم الاجتماعي وسوء نظام الحكم وفساد الكنيسة وتدهور الأحوال الاقتصادية وكان للمفكرين الذين برزوا في المجتمع الفرنسي وللمبادئ التي نادوا بها الأثر الفعال في أن يشعر الفرنسيون بمبلغ الظلم الواقع عليهم فيثورون ضد هذه الأوضاع التي عانوا منها سنين عديدة.

ومن أبرز هؤلاء المفكرين السياسيين والاجتماعيين نجد فولتير (1694 – 1778 م)، مونتيسكيو (1689-1755 م)، جان جاك روسو (1712-1778 م)[1].

الأسباب السياسية: وتتلخص في انهيار النظام الحكومي، كانت الحكومة في فرنسا ملكية مطلقة بمعنى أن السلطة كانت مركزة في يد الملك[2].

وليست قسمة بينه وبين البرلمان كما كان الحال في إنجلترا حيث السلطان الفعلي في يد البرلمان.

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص ص (83، 85).

[2] زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، د س ن، ص25 .

تولى لويس السادس عشر (1774-1793م) الحكم في فرنسا والبلاد تئن من وطأة ظروف اقتصادية سيئة، فقد خاضت فرنسا عدة حروب ضد روسيا وغيرها من الدول الأوروبية ومنيت الجيوش الفرنسية بهزائم عنيفة[1].

الأسباب الاجتماعية:

ليس من الشك أن الأحوال الاجتماعية لها أثر لا يقل عن الآثار الأخرى إن لم يكن يفوقها جميعا والتي تتمثل في الفوارق الواضحة بين طبقات المجتمع[2].

- الأشراف: كانوا قد فقدوا سلطانهم السياسي فقد انفرد الملوك بالسلطة المطلقة.
- رجال الدين: كانت الكنيسة في فرنسا متصرفة في مساحات كبيرة من الأراضي وكان كبار رجال الدين ينعمون بالثراء الفاحش وانصرف عدد كبير منهم عن أمور الدين لشؤون الدنيا.
- العامة: تشمل هذه الطبقة عدة طوائف هي:

أ/ المتعلمون والمفكرون ورجال القانون والمشتغلون بالصناعة والتجارة: كانوا يحقدون على الأشراف لما يتمتعون به من امتيازات.

ب/ الفلاحون والصناع: يمثلون أغلب الشعب وكان نظام الامتيازات مجحفا في حقهم رجال الجيش: كانت المراتب العليا في الجيش قاصرة على طبقة الأشراف رغم أن كثير منهم كانت تنقصهم الخبرة بفنون الحرب.

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبدا لله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من عصر النهضة حتى الحرب الباردة، المرجع السابق، ص ص(83، 85)

[2] زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 25.

- **الأسباب الاقتصادية:**

وصلت الحالة الاقتصادية في فرنسا إلى درجة كبيرة من السوء والاضطراب وكانت الضرائب متعددة ومتنوعة ووقع العبء الأكبر منها على كاهل الطبقة الفقيرة، وأعفى منها النبلاء ورجال البلاط وكبار رجال الدين.

كذلك كانت النظم المتبعة في الزراعة سيئة. كما فرضت القيود في حرية تنقل الغلال بين إقليم وآخر وفرضت المكوس الجمركية الداخلية على القمح حتى أصبح الشعب يشكو ندرة الخبز[1].

مراحل الثورة الفرنسية:

تطورت الأحداث في فرنسا في هذه الفترة تطورا سريعا ويمكن أن نعالج هذه الفترة على النحو التالي:

- **عهد الجمعية الوطنية التأسيسية:**

- الثورة المعاكسة والاندفاع الشعبي:

الثورة المعاكسة: قام بها الارستقراطيون والمهاجرون والكهنة الرافضون أما الاندفاع الشعبي: ويتمثل في الأزمة الاجتماعية والمطالب السياسية حيث بدأت المقاومة الثورية تتطور[2].

اعتبر ممثلو الطبقة العمة أنفسهم الأصل وطالبوا بأن يضموا إليهم ممثلو الطبقتين الآخرين ويتحول المجلس على هذا النحو إلى جمعية وطنية نجحوا في ذلك إنما بصعوبة، وكانت هذه أول أزمة واجهت المجلس القديم.

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المرجع السابق، ص 89.

[2] ألبير سوبول: تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كويسى، ط 4، دار منشورات عويدات، (د ب ن)، 1989، ص 190.

تحويل مجلس الطبقات إلى جمعية وطنية يشترك فيها جميع الممثلين ويعتبرون أنفسهم نواب من طبقة معينة بل نواب عن الشعب كله[1].

ومن بين الذين هاجموا "الباستيل" كانوا من حي التجاريين والصناعات ومع هذه الجماهير فصيلتان من الحرس الفرنسي والميليشيا البورجوازية أو ميليشيا المدينة التي كونها الثوار من أبناء الطبقات المتوسطة، وتم أخذ البنادق والمدافع من ثكنات الجيش في "الأنفاليد" وفي صباح ذلك اليوم نفسه استولت الجماهير على الباستيل[2].

- **عهد الملكية المقيدة في ظل الجمعية التشريعية: (1791-1792)**

- **موقف الملك:** كان لويس السادس عشر يشعر بسخط الرأي العام عليه وما كانت الصحافة تنشره على الملك.
- **الجمعية التشريعية:**

اعتبرت الجمعية التشريعية الوطنية التأسيسية مهمتها قد انتهت بوضع الدستور وإقرار الملك، وقد تشكلت الجمعية التشريعية من 745 عضوا وبرزت فيها الأحزاب التالية: حزب اليسار، حزب اليمين، حزب الوسط[3].

- **عهد الجمهورية الأولى (1792-1795):**

- **تشكيل المؤتمر الوطني:** بدأت الانتخابات لتشكيل المؤتمر الوطني في سبتمبر 1792 م ويبلغ عدد أعضائه 780 عضوا، وكان أعضاء المؤتمر ينتمون إجمالا إلى ثلاثة أحزاب: حزب اليمين (الجير وند)، حزب اليسار (الجيل، اليعاقبة)، حزب الوسط (السهل).

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 95.

[2] لويس عوض: الثورة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص ص (11، 12)

[3] المرجع نفسه: ص ص (109، 112)

- **إعلان الجمهورية الأولى في فرنسا:** في 21 سبتمبر 1792[1].
- مؤتمر لإلغاء الملكية وقرر إعلان الجمهورية وبدأ التفكير في مصير الملك[2].

- **عهد الجمهورية الثانية (حكومة الإدارة) (1795-1799):**

وضع المؤتمر في عام 1795 م حين قام نابليون بانقلابه الشهير.

❖ ومن بين أهم الأحداث في عهد حكومة الإدارة:

- زيادة قوة القواد العسكريين.
- واجهة حكومة الإدارة مشاكل داخلية كالمشكلة الدينية ومشكلة المهاجرين العائدين لفرنسا والمشكلة الاقتصادية.
- التصادم المستمر بين حكومة الإدارة والهيئة التشريعية.
- نجحت حكومة الإدارة في عقد الصلح مع عدد من الدول التي كانت قد تحالفت ضد فرنسا[3].

فترة حكم نابليون بونابرت قنصلا ثم إمبراطورا:

- **نابليون وعهد القنصلية (1799-1804)**

أصبح نابليون بونابرت[4]،الحاكم الفعلي لفرنسا عقب نجاح الانقلاب فاهتم فور ذلك بتسوية المسائل المختلفة الخاصة بالإدارة وشؤون الحكم وسياسة الدولة الداخلية وقد نجح في ذلك

---

[1] الجمهورية الأولى: في فرنسا 21 سبتمبر 1792، تم إعلان الجمهورية الأولى وحوكم الملك لويس السادس عشر وأعدم شنقا مع زوجته ماري أنطوانيت، ينظر: لويس عوض: الثورة الفرنسية، المرجع السابق، ص13.

[2] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسية، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د س ن)، ج 4، ص506.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص ص (116، 125)

[4] نابليون بونابرت 1769 .1814: ولد في مدينة اجاكسيو بجزيرة كورسيكا، في1796 أصبح قائدا للجيش الفرنسي بإيطاليا وبعدها تولي قيادة الحملة الفرنسية على مصر1798 وأثر عودته من مصر إلى فرنسا عام 1799 أصبح الزعيم الأول في لبلاد حتى 1814 ينظر: أنيس منصور: الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، المكتب المصري الحديث، (د ب ن)، (د س ن)، ص ص (141، 146)

إلى حد كبير، وأسباب ذلك تتعلق بشخصيته يحسن اختياره للرجال وعدم تعصبه لحزب دون الآخر وعمله على نشر العدالة والعفو عن أعداء الثورة وإعادة السكينة.

- **نابليون وعهد الإمبراطورية (1804-1814).**

الواقع أن نابليون طوال عهد القنصلية قد كان إمبراطور في سلطانه لا ينقصه إلا الاحتفال باللقب والتتويج وقد ساعدت الظروف في الخارج والداخل على التعجيل بإعلان اللقب ففي 1803م نقض (صلح أميان) فاندلعت الحرب من جديد بين فرنسا وأعضاء الحلف الأوروبي الثالث فأصبحت طبيعيا أن تلجأ فرنسا إلى مثل هذا القائد العظيم الذي لم ترى البلاد له مثيل في الحرب.

دخول نابليون الحرب ضد مختلف الدول الأوروبية وتوسع على حسابها حيث بدأ بنابولي وهولندا ثم دخلت روسيا الحرب ثم جاء بعدها صلح "تلست" عام 1807 م[1].

وفي 16 أفريل 1809م بدأت النمسا بإعلان الحرب على فرنسا حيث تم هزيمة النمسا في واقعة "وإجرام" في يوليو 1809 م.

ثم عقد صلح "شو ينبرن" واضطرت النمسا بعد ما لحق بها من هزائم إلى قبول الشروط التي فرضت عليها.

- **نهاية نابليون:** هو من أعلن عنه سلطان بريطانيا بسبب تفوق قواه البحرية دفعه إلى أن يضع في أساس بنائه السياسي 1806 ما أسماه بالحصار القاري وتكتل أعدائه وازدياد الطامعين في ملكه وفي مقدمتهم الفرنسيين أنفسهم وعلى سبيل المثال "تاليران"وزير خارجيته الذي كان يفاوض النمسا وراء ظهره.

[1] صلح تلست: عام 1807 نابليون يهزم الروس في معركة فريدلاند على أرض بروسيا، ويتمكن من احتلال كوينجسبرج، الأمر الذي أدى إلى إبرام معاهدة تلست Tilsit انظر: محمد غريب جودة: موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د س ن)، ص198.

ويطلعها على مكامن الضعف في مركز الإمبراطورية، ووزير داخليته " فوشيه " الذي ظهر أنه كان يفاوض الإنجليز دون علم الإمبراطور.

- بالإضافة إلى الحروب المنهكة كالحرب مع روسيا وحرب التحرير الألمانية ودور النمسا في حرب التحرير[1].

صدى الثورة الفرنسية:

كاد القرن 19 من تاريخ أوروبا أن تندلع فيه نار الثورة الفرنسية تلك التي أيقظت العقول و القلوب وهزت الأفئدة والمشاعر وأطلقت النفوس والألسنة تهتف بأعلى وأعز ما في الوجود الإنساني من شيء، تهتف " بالحرية والإخاء والمساواة " وتزلزل في سبيل ذلك العروش، و تراق الدماء وتضرب الأعناق و تتساقط الرؤوس من أعلى المقاصل ولم تلبث نيران هذه الثورة حتى امتدت ألسنتها إلى كثير من بقاع أوروبا فاستيقظت القلوب تنشر ما علاها من أثقال الظلم، وتمزق ما طوقها من غلاف الخوف والرهبة وأخذ الناس يطلبون الحرية، ويرفعون أعلامها فوق كل ما يبنون من قواعد حياتهم[2].

2-مؤتمر فيينا 1815 م ومؤتمر اكس لاشبيل 1818 م:

أ-مؤتمر فيينا 1815 م:

كان على إثر انتهاء الحروب النابليونية تم انعقاد مؤتمر فيينا بين الدول الأوروبية لمعالجة المشكلات السياسية التي نجمت عن هذه الحروب وإعادة بناء الخريطة الأوروبية[3].

[1] زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص ص (185، 222).

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 03.

[3] عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ب ن)، (د س ن)، ج 2، ص 15.

وهو نتيجة غير مباشرة للثورة الفرنسية التي قامت في أواخر القرن الثامن عشر وللحروب المروعة التي أدت إليها تلك الثورة.

تكون المؤتمر من الدول التي وقعت على معاهدة باريس الأولى[1]، وكانت سبعة (بريطانيا، روسيا، النمسا، السويد، إسبانيا، والبرتغال) وعندما تبين أن العدد كبير انحصر النشاط بموجب اتفاق بين الدول الكبرى تألف منها ما يعرف باسم "لجنة الأربعة"، وقد نجح تاليران عند اجتماع المؤتمر بفضل مهاراته السياسية أن يجعل الدول توافق على انضمام فرنسا إلى هذه اللجنة التي تحولت عندئذ إلى "لجنة خماسية" وكانت لجنة الخمسة هذه إلى المؤتمر فعلا، فاستأثرت وحدها ببحث المشاكل الهامة واتخاذ القرارات الحاسمة بشأنها. وأما ممثلو سائر الدول والإمارات الذي بلغ عددهم في فيينا المائة تقريبا فقد اشترك القليلون منهم في أعمال اللجان الأخرى الفنية ولم يعقد المؤتمر جلسة واحدة رسمية تضم جميع أعضائه سواء عند البدء في العمل أو عند الانتهاء منه[2].وقد شهد مؤتمر فيينا عدد عظيم من الشخصيات التاريخية على رأسهم "مترنيخ / METTERNICH" وزير النمسا الذي تمكن من السيطرة على شؤون القارة الأوروبية فترة طويلة من الزمن حتى عرف نظام المراقبة والمقاومة للشعوب الذي فرضه باسم "نظام مترنيخ"، وقد تفرغ عن المؤتمر عدد من اللجان الأخرى لدراسة الموضوعات التفصيلية وإعداد البيانات اللازمة.

[1] معاهدة باريس الأولى: في 30 مايو 1814 وقعها تاليران عن الملك الفرنسي وممثلو الدول الأوروبية وأعلنت المادة الثانية أن حدود فرنسا لابد وان تظل كما كانت عليه في 01 يناير1792 ينظر: عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2004، ص 41.

[2] عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص ص (28، 33).

❖ **وقد تناول المؤتمر مسائل تسع:**

1)المسألة البولندية السكسونية 4) الدنمارك والسويد 7) الاتحاد الألماني

2) حدود الراين 5) سويسرا 8) الأنهار الدولية

3) بلجيكا وهولندا 6) ايطاليا 9) تجارة الرق[1].

❖ **وقد قامت تسوية فيينا على عدة أسس:**

1) التعويضات الإقليمية.

2) مبدأ توازن القوى.

3) الحق الشرعي للملوك[2].

4) تأمين أوروبا من الخطر الفرنسي[3].

- **نتائج مؤتمر فيينا:**

ترتب على عودة الملوك والأمراء السابقين إلى حكوماتهم القديمة ورجوع النظام القديم، أن انتشرت الملكيات المطلقة في أوروبا بعد المؤتمر فلم يزد عدد الدول التي كان لها دساتير تقيد حكومتها على ستة فقط هي انجلترا وفرنسا والأراضي المنخفضة والجمهوريات السويسرية الأرستقراطية التي نظمها الاتحاد السويسري الكونفدرالي والنرويج ومملكة بولندا الجديدة وحتى الدساتير أحقت السلطة الفعلية في يد الملك أو في يد سلطة أرستقراطية صغيرة.

---

[1] تجارة الرق: هي العبودية، أي تجريد الإنسان من كافة حقوقه، سلعة تباع وتشترى وتورث، ولقد الغي رسميا في العالم بمقتضى حقوق الانسان 1948 ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، (د د ن)، (د ب ن)، (د س ن)، ص227.

[2] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمد حجر: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 34.

[3] عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، المرجع السابق، ص ص (17، 19).

- ترتيب مبدأ التوازن الدولي والتعويضات قيام دول غابت فيها روابط اللغة والجنس والشعور بالمصلحة المشتركة والهدف المشترك أو الاتفاق في المذهب مثل: النمسا التي أصبحت تضم في حدودها مجموعة من الأمم لا يربط بينها رابط.
- كما ترتب على هذين المبدأين تجزئة إيطاليا وألمانيا وبولندا الأمر الذي أدى إلى قيام أحزاب وطنية فيها لتحقيق الأهداف القومية والوطنية. ولما كانت إمبراطورية النمسا تضم في حدودها لما ذكرنا أكبر مجموعة من الأمم ذات الأهداف القومية والديمقراطية التي يمدد كيان الإمبراطورية نفسه فقد اهتمت النمسا قبل غيرها من الدول باتخاذ الإجراءات السريعة والحازمة من أجل الحركات الثورية.
- ترتب على انسحاب النمسا من الحدود الفرنسية بتخليها عن بلجيكا ثم حصول بروسيا على بعض الأقاليم الواقعة على نهر الراين. أن أصبح على بروسيا حق الدفاع على ألمانيا عموما[1].
- فأرتفع شأن بروسيا ثم انتقلت إليها تدريجيا الزعامة في ألمانيا حتى صارت قبلة أنظار الدويلات والإمارات الصغيرة التي تطلعت في الدفاع عنها واضطرت بروسيا إلى إنشاء جيش قوى لتأدية هذه المهمة، يضاف إلى ذلك منح بروسيا أقاليم متفرقة في أنحاء ألمانيا قد جعلها مرغمة على العمل لربط هذه الأقاليم بعضها ببعض فكان البداية السياسية التي أضفت إلى تشييد صرح الاتحاد الألماني.
- ترتب على زيادة نفوذ النمسا في شبه الجزيرة الإيطالية في الوقت الذي كانت تتمتع بنفوذ كبيرة في ألمانيا
- نظرا لأن الإمبراطور النمساوي كان رئيس الاتحاد الكونفدرالي بها[2].

[1] عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815_1919)، المرجع السابق، ص ص (23، 25).

[2] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمد حجر: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 25.

- **تقييم مؤتمر فيينا:**

- نلاحظ أن الدول المجتمعة في فيينا حرصت على تحقيق عدة أهداف:

أ-التوازن الدولي.

ب-إعادة الحقوق الشرعية لأصحابها.

ج-إحاطة فرنسا خاصة على حدودها الشرقية بدول قوية.

مؤتمر فيينا وقوة انجلترا البحرية:

وقد خرجت انجلترا من المؤتمر حاملة لواء التفوق في المؤتمر في مياه البحر المتوسط وكان يسيرا عليها أن تطالب المؤتمر بإقرار امتلاكها لتلك المستعمرة ولكنها اكتفت بالحالة القائمة واتجهت بسياستها وخططها

وجهة شرقية بعد أن أيقنت بأهمية طريق الشرق داخل البحر المتوسط لذلك استولت بمقتضى قرارات مؤتمر فيينا على جزيرة مالطا وجبل طارق وبلاد الشرق[1].

وكما استولت على جزر الأيونيان كورفو وكالونيا وزنطه لتشرف منها على سير الأمور في منطقة البلقان [2].

ب-مؤتمر اكس لاشاييل 1818 م:

عقدت الدولة الأوروبية أول اجتماعاتها في سبتمبر 1818 في اكس لاشاييل من أعمال واستغلاليا في ألمانيا للفصل في موضوع فرنسا، لقد طالبت فرنسا بجلاء قوات الحلفاء من أراضيها، دون انتظار لمدة خمس سنوات في معاهدة باريس الثانية وبقبول

[1] محمد رفعت بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، لجنة البيان العربي، مصر، 1949، ص ص (48، 50).

[2] محمد غريب جودة: موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، المرجع السابق، ص 200.

الحلفاء بدخولها في<<المجموعة الأوروبية>>، ولقد استخدم الدوق ريشليو رئيس وزارة فرنسا السياسة الداخلية حجة أساسية لكي يدفع الحلفاء على الموافقة على الجلاء على الأراضي الفرنسية قبل الميعاد وثم تعترض هذه الدول على هذه الرغبة مما لا يحول دون عودتها إلى مضيق الاتحاد الأوروبي.

وبمجرد أن تم الاتفاق في المؤتمر على الطريقة التي تسدد بها فرنسا بقية التعويضات المطلوبة منها، وافقت إنجلترا وبروسيا والنمسا وروسيا على جلاء جيش الاحتلال في معاهدة اكس لاشابيل في 09 أكتوبر 1818 م، أما بخصوص طلب فرنسا الانضمام إلى المحالفة الرباعية فقد اختلفت آراء الدول حول الموضوع فاقترح القيصر الروسي بقاء التحالف الرباعي كما هو موجها ضد فرنسا، على أن يسمح لفرنسا في الوقت نفسه بالانضمام إلى محالفة عامة أخرى، تعلن فيها الدول عزمها على القضاء على الثورات ومساعدة بعضها بعضا وعلى الخصوص مساعدة الدول التي تتعرض حكومتها للاضطراب[1].

كانت السياسة الروسية ترغب في إدخال فرنسا في"المجتمع الأوروبي" لكي تستخدمها القوة موازنة إما الإنجليز أو النمسا،وكانت إنجلترا تفضل الاحتفاظ بالاتجاه المتفق عليه في عام1815،وذلك لخوفها من قيام تعاون بين روسيا وفرنسا،وكانت كل من النمسا وبروسيا تشارك في الشعور بهذا الخوف ولكنهم اعتقدوا في ذلك أنهم سيزيدون من الأخطار برفضهم طلب فرنسا وحين تفقد الأمل يمكن للحكومة الفرنسية أن تتوجه صوب سياسة "التحالف الخاص" مع روسيا، وعلى أية حال أقنع مترنيخ الدول الأربعة بعد اتفاق سوى فيما بينها في

[1] عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919)، المرجع السابق، ص ص (50، 53)

أول نوفمبر عام 1818م تتعهد بموجبه باستخدام جيوشها مشتركة ومتحدة ضد فرنسا في حالة اي تهديد لجيرانها وسلامتهم[1].

ولقد وافقت إنجلترا على هذا الإجراء ولكن في حالة واحدة،هي اعتلاء أحد أفراد أسرة بونابرت عرش فرنسا، وفي 4 نوفمبر1818م وجهت الدول الأربعة مذكرة مشتركة إلى فرنسا الدعوة إلى الملك الفرنسي ليعمل من الآن فصاعدا بآرائه وجهوده للاتحاد مع الحلفاء الأربعة، لتحقيق ما يعود بالنفع على الإنسانية وعلى فرنسا معا ،وقد وافق المؤتمر على هذا الحل الوسط في 15نوفمبر 1818م، وذلك في وثيقتين إحداهما تتضمن المبدأ الذي وافقت عليه الدول الأربعة في الاتفاق السري فكانت هذه الوثيقة عبارة عن"بروتوكول سري" تجددت بمقتضاه المحالفة الرباعية لمراقبة فرنسا ولحمايتها كذلك من الأخطار الثورية التي تهددها[2].

وأما الوثيقة الثانية فقد قامت على المبدأ الذي توافق عليه في "المذكرة المشتركة" فكانت تصريحا دعيت فرنسا للانضمام إليه وجاءت فيه أن الدول الخمس: انجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا وفرنسا،تنوي توثيق الاتحاد فيما بينها على أساس المعاهدات والاتفاقات المعقودة للمحافظة على السلام وذلك كان الأساس الذي تمسكت انجلترا به دائما والمبدأ (العملي) الذي قام عليه التحالف الرباعي، والذي كان يجب في نظر انجلترا أن يقوم عليه الاتحاد الأوروبي ولما كانت انجلترا تعارض فكرة عقد مؤتمرات دورية باعتبارها أنها ترمز إلى التدخل فقد جاء في ختام التصريح تحديدا واضحا وهو أنه لا ينبغي عقد"اجتماعات جزئية "لبحث الشؤون الدول الأخرى من غير أن تطلب هذه ذلك وفي حضورها إذا لم لزم الأمر، وكان معنى ذلك بالرغم من هذه الشروط المحددة،أن تقرر في هذا التصريح مبدأ التدخل[3].

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، المرجع السابق، ص55.

[2] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص51.

[3] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر: المرجع السابق، ص56.

وهكذا تدعمت أركان المحالفة وصارت بعد انضمام فرنسا إليها محالفة خصامية ضد الثورات في أوروبا[1].

وفي الوقت الذي قل فيه الخوف من فرنسا ازدادت المخاطر في نقط أخرى في القارة ففي ألمانيا نجحت الحركة التحررية في مملكة بافاريا، وفي ايطاليا ظهرت الأخطار في نابولي وتور ينو وكذلك حركة ثورية في اسبانيا، وهذا ما أكد عليه اسكندر الأول في أكتوبر 1815م، وكان من الضروري العودة إلى الدول التي اقترحها القيصر.

لقد عرض الروس هذه المسألة من جديد أثناء مؤتمر إكس لاشابيل واقترحت المذكرة التي قدمها القيصر في 8 أكتوبر1818م بعد أن ذكرت مبادئ الحلف المقدس إقامة "تحالف عام" يفتح للجميع[2]، ولكن الحكومة الانجليزية اعترضت على ذلك،وانه لا يمكن الرجوع إلى مبادئ معاهدة التحالف المقدس.

وفي البلاغ النهائي لمؤتمر اكس لاشابيل، وكان هذا حلا سهلا،مادامت الاضطرابات الثورية لم تظهر بعد ولكن الاقتراح الروسي وجد من يصفي إليه وتقررت سياسة التدخل بالفعل حينما ظهرت هذه كحقائق ملحة وفي ثلاث مناسبات، وهي مؤتمر فيرونا في عام 1822 م سارت الدول رغم ترددها في مقاومة انجلترا على الطريق الذي أشار إليه القيصر[3].

ومن بين المسائل الهامة التي عرضت على المؤتمر المشار إليها مسألة تجارة الرقيق والشكوى من قراصنة البربر، ولكنه لم ينته في أي منها إلى حل ومن قبل قد أدان مؤتمر فيينا العاملين في تجارة الرقيق وبعد مناقشة طويلة وافق المؤتمر على قبول تعهدات الدول بإلغاء هذه التجارة وكانت انجلترا أول دولة استجابت لقرار المؤتمر فبادرت بتحريم تجارة

[1] عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر: المرجع السابق، ص56.

[2] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص52.

[3] المرجع نفسه، ص58.

الرقيق ولكن التجارة ظلت ساحة في الدول الأخرى،فاقترحت انجلترا أن يعالج الأمر عن طريقه مراقبة السفن وتفتيشها فرفضت بقية الدول ذلك الاقتراح بسبب تفوق انجلترا البحري وما يخول لها هذا الحق من سيطرة أكبر وكان لقيصر روسيا اقتراح آخر يبغي من ورائه الوصول إلى البحر وإن كان قد زعم عند تقديمه أن الغرض منه تكوين أسطول دولي فيه لمقاومة نشاط القراصنة وقوبل هذا الاقتراح بالرفض وخاصة من جانب انجلترا.

وكثيرا ما تعرضت السواحل الإيطالية المكشوفة لخطر عدوانهم ولم تتح سفن اليونان تحت أعلام الروس من عدوان القراصنة ولن يكون عجبا بعد ذلك أن تنادي سائر الدول الأوربية بالقيام بعمل مشترك للقضاء على القراصنة، وما يصيب تجارتهم من أخطارها إلا أن انجلترا كانت تخشى أن تنزل روسيا شريكا لها في البحر المتوسط وقد أخذ شكوكها في نواياها تزداد عندما كثر نشاطها في كل من إسبانيا وايطاليا.

ومن ذلك نرى أن مؤتمر اكس لاشابيل لم ينجح إلا في حل المشاكل الصغرى فأما المشاكل الكبرى فقد فشل المؤتمر في إيجاد حل لها بسبب حرص كل دولة من الدول الكبرى على أن تخرج هي وحدها ينصب الأسد وأن تكفل لمصالحها الأمن والضمان دون مراعاة لمصالح الدول الأخرى[1].

[1] زينب عصمت راشد: تاريخ اوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص ص(244، 245).

ثانيا-الأوضاع في العالم الإسلامي:

1-الحملة الفرنسية على مصر1797والشام 1799م:

ظلت مصر ولاية عثمانية منذ أن فتحها السلطان سليم الأول العثماني1518إلا أنها أخذت تضعف قليلا في الوقت الذي أخذ فيه الممالك يستعيدون سلطاتهم على شؤون مصر، وأصبح المماليك يعزلون الوالي الذي لا يرضون عنه رئيسهم يلقب بشيخ البلد صاحب الكلمة العليا[1].

أثناء غزو نابليون مصر سنة 1898م كان يتنازع على حكم مصر، إبراهيم بك ومراد بك[2].

✓ **أسباب الحملة:**

تعتبر حملة نابليون على مصر حلقة من حلقات الصراع الذي عم أو جاء القارة الأوروبية في أحقاب الثورة الفرنسية 1789م وذلك أن ملوك أوروبا حاولوا القضاء على الثورة في مهدها ومنع انتشار أفكارها التحررية إلا أن حب الفرنسيين لبلادهم وثورتهم وعبقرية نابليون العسكرية.

تمكنت فرنسا من هزيمة أعدائها أعضاء الحلف الأوروبي الأول الواحد تلوا الأخر.

حيث تمكنت فرنسا من هزيمة النمسا واجتياح إيطاليا والانتقام لانتزاعها المستعمرات الفرنسية في حرب السنين السبع.

لذلك لم يكن مشروع الحملة الفرنسية وليد تفكير مفاجئ بل كانت فرنسا تدرس إمكانية غزو مصر سنة 1782حين اقترح القنصل الفرنسي في مصر احتلال مصر لتكون مكان الاستيطان الزائد من الفرنسيين وسوقا لمنتجات فرنسا وكان ذلك يتمثل فيما يلي:

[1] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص66.

[2] محمد رفعت بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق، ص46.

- الانتقام من المماليك لاعتدائهم على التجار الفرنسيين في مصر وإرهاقهم بالمطالب المالية، ومصادرة أموالهم، والاعتداء على أرواحهم.
- تحالف بكوات المماليك في مصر مع بريطانيا.
- فكرة فرنسا بغزو الأراضي البريطانية، ولكن قادة فرنسا العسكريين أدركوا صعوبة ذلك، قد أغرى موقع مصر الهام عن طريق الهند مستعمرات في أمريكا والهند في مؤتمر الصلح في باريس سنة 1792 م مع بريطانيا.
- يبدو أن الإدارة الفرنسية أرادت إبعاد نابليون عن فرنسا لازدياد حب الجماهير بعد انتصاره على النمسا، وكان وزير الخارجية الفرنسي تاليران متحمسا لغزو مصر واحتلالها،لأنه كان يعتقد أن الدولة العثمانية ستنهار خلال ربع القرن، مصر أفضل المناطق المناسبة لفرنسا[1].

-**سيـــــــر الحملـــــــة:** انطلقت الحملة من ميناء طولون الفرنسي في ذي القعدة1212هـ ماي "1797م[2].وقد بلغ عدد المشاركين في هذه الحملة حوالي ثلاثين ألف مقاتل إضافة إلى البحارة والقائمين بشؤون السفن والعلماء والفنانين والقائمين على خدمة الجيش والضباط[3].احتلي الفرنسيون مالطة بعد مقاومة بسيطة ثم اتجهت الحملة نحو الإسكندرية فاحتلوها بعد مقاومة أبداها المصريون بقيادة محمد كريم حاكم الإسكندرية تقدم الفرنسيون نحو القاهرة فتصدى لهم المصريون، حيث وقعت معركة الأهرام وأسفرت عن انتصار الفرنسيين فاضطر المصريون للاستسلام[4]. بعد أن أذاع على أهل البلاد منشورا

---

[1] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص68.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: العالم الإسلامي الحديث والعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1993، ج2، ص18.

[3] جوزيف ماري مواريه: مذكرات في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة: كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة، (د ب ن)، 2000، ص19.

[4] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص ص (67، 68).

يحدثهم فيه عن ماضيهم البعيد وينوه لهم بصداقته للسلطان ورعاياه، ويلمح لهم بالحكم الذاتي[1].

-معركة أبي قير البحرية:

أرسلت بريطانيا أسطولها لتعقب الفرنسيين بقيادة نلسن وفي آب 1798م هزم الفرنسيين في خليج أبي قير، وبهذا عزل الجيش الفرنسي في مصر، فتضاءلت آمال نابليون في تحقيق أهداف الحملة، اكتشف المصريون خداع نابليون وازداد بغضهم على الفرنسيين عندما استغل نابليون موارد مصر لتمويل جيشه، وفرض الضرائب العالية على السكان،فكان التذمر واتجه بعض التجار والصناع المصريين إلى مركز القيادة الفرنسية لبث شكواهم فتجمع الناس فقام الحرس وأطلقوا الرصاص فانقض المصريون عليهم وقتلوا بعضهم واشتعلت الثورة، ولقد نظم هذه الانتفاضة العلماء والمشايخ واتخذوا الأزهر مركز لقياداتهم إلا أن الفرنسيين قصفوا القاهرة بالمدفعية وركزوا على الأزهر فقتلوا وحرقوا وأعدموا كإعدام محمد كريم حاكم الإسكندرية.

الحملة على سوريا: حاولت فرنسا خداع الدولة العثمانية بإقناعها بأنهم لم تقصد من حملتهم تأديب ولكن العثمانيين لم ينخدعوا بذرائع فرنسا[2].

وذلك بتعاون الدولة العثمانية مع بريطانيا في القضاء على الحملة الفرنسية بالتعاون مع الشعب في مصر وفي بلاد الشام[3].

غير أن نابليون استبق العثمانيون وغزا بلاد الشام 1799م، فاحتل العريش وغزة ويافا،ثم واصل زحفه نحو عكا، فحاصرها مدة شهرين ولكنها امتنعت عليه بسبب مقاومة حكمها

[1] احمد زكريا شلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص146.

[2] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين خطيب: المرجع السابق، ص ص (68، 70).

[3] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص19.

أحمد باشا الجزار والأهالي ودفاع العثمانيين عن عكا ومناعة أسوارها ومنع الأسطول البريطاني وصول المدد للفرنسيين بعد استلائهم على معظم المؤن والذخائر وبهذا تحطمت آمال نابليون إلى مصر ليجد جيشا عثمانيا قد أنزل عند أبي قير، فشتت شمله ثم تسلل عائدا إلى فرنسا تاركا الحملة بقيادة نائبه الجنرال كيلبر, أدرك "كيلبر"أنه لا قبل للقوات الفرنسية البقاء في مصر، فاتصل بالعثمانيين بهدف اتفاق يحقق جلاء القوات الفرنسية عن مصر وفي عام 1800م تم توقيع اتفاقية العريش على انسحاب الفرنسيين، لكن تم نقض اتفاقية العريش من[1].

-انتفاضة القاهرة الثانية:

وخلال وجود الحملة الفرنسية في الشام قامت ثورة القاهرة الثانية[2]. وازداد عداء المصرين للجيش الفرنسي واشتدت مقاومتهم وقاد "عمر مكوم" ثورة عارمة ضد الفرنسيين، قصف الفرنسيون القاهرة مدة أربعين يوما، وفي الأخير تم الاتفاق على أن تصدر فرنسا عفوا شاملا عن الثوار وأن يغادر الجنود العثمانيين القاهرة[3].

لكن "كيلبر"اتخذ هذا الإنجاز وأعتقد أنه انتصر على الشعب المصري فعاد ثانية إلى فرض الضرائب العالية فازدادت المقاومة المصرية وأخذ المصريون يختطفون الجنود الفرنسيين كلما سمحت لهم الفرصة لذلك، وقد نجح الطالب الأزهر "سليمان الحلبي" باغتيال الجنرال "كيلبر" وخلفه الجنرال "مينو" في القيادة.

- ✓ **جلاء الحملة الفرنسية على مصر:**

[1] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص70.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص ص (21، 22).

لم يكن الجنرال "مينو" يتمتع بكفاءة عسكرية ولم يكن محبوبا لدى الجنود الفرنسيين في مصر، وما إن اشتدت المقاومة المصرية فساءت أحوال الحملة الفرنسية كما تعاون العثمانيون والانجليز معا لطرد القوات الفرنسية بقيادة "مينو" فانسحبت إلى الإسكندرية وتحصن فيها ثم وصلت حملة عثمانية جديدة وتقدمت نحو القاهرة، فاضطر الفرنسيين إلى الاستسلام سنة 1801م، بشروط اتفاق العريش، وتم جلاء الجيش الفرنسي بكامل أسلحتهم وعاد إلى فرنسا.

نتائج الحملة الفرنسية:

-إنها حملة استعمارية تضع مصالح فرنسا كأساس لما ستقوم به من أعمال في البلاد.

-إن عمر الحملة الفرنسية حوالي ثلاثة سنوات مليئة بالحروب والثورات الداخلية.

- إن نابليون جاء إلى مصر مدعيا أنه جاء لإنقاذ الفلاح المصري إلى مستوى الحكم والواقع أن هدف فرنسا كان بعيدا عن ذلك[1]، بل لقد كان مشروعا حقيقيا لإنشاء مستعمرة[2].

آثار الحملة الفرنسية المختلفة على مصر والوطن العربي من أبرزها:

ا/من الناحية العسكرية:فشلت الحملة الفرنسية في السيطرة على الطريق إلى الهند وفي إقامة مستعمرة فرنسية في مصر، إلا أن الحملة أظهرت ضعف القوة العسكرية العثمانية والمملوكية إزاء التقدم العسكري الفرنسي فقضت الحملة على المماليك، واستنزفت قواتهم، مما جعل المصريين ينضموا للمقاومة والتصدي للفرنسيين لحماية بلادهم بأنفسهم

ب/من الناحية الاجتماعية: تغير البنيان الاجتماعي بالقضاء على المماليك، وانتعاش الطبقة الوسطى على حساب الإقطاعيين.

[1] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص ص(21، 22)

[2] زينب عبد العزيز: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيس، (د د ن)، (د ب ن)، 1998، ص49 .

ج/من الناحية الاقتصادية: فقد انشغل الناس في مقاومة الحملة فأهملت الزراعة والصناعة وقلت الصادرات وكسدت التجارة لمحاصرة بريطانيا شواطئ مصر أثناء الحملة، فساءت أحوال مصر الاقتصادية، وعندما قلت السلع عاد المزارعون الى أرضهم فوسعوا الزراعة وأنشأوا المصانع لمواجهة نقص في السوق المحلي[1]، وقد عمل الفرنسيون على استغلال المحاصيل المصرية[2]، وأنشأ الفرنسيون مصنعا للأقمشة وآخر لصنع البارود وآخر لصابون[3].وفي جانب مجال تجارة البحر الأبيض المتوسط لتصبح فرنسا سيدة التجارة في العالم بأسره[4].

د/الناحية السياسية: أبرزت الحملة أهمية مصر ولفتت انتباه الدول الاستعمارية إلى هذه المنطقة وبخاصة بريطانيا والتي ركزت أخطارها على مصر حق لا تقع في يد أعدائها، لأهميتها على طريق المواصلات البحرية للهند المستعمرة الإنجليزية وتقربت من المماليك والى الدولة العثمانية ومنذ ذلك الوقت وانجلترا تعمل على منع وقوع مصر في أيدي أي دولة أوروبية إلى أن احتلتها 1882م كما أن الحملة نبهت المصريين والعرب إلى المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها بلادهم من الأوروبيين المستعمرين، ولذلك لابد من الاعتماد على أنفسهم لدحر أي عدوان.

هـ/ظهور التصور القومي: تكتل الشعب المصري باختلاف طبقاته فظهر لديهم حب الوطن والدفاع عنه والشعور بمقاومة الفرنسيين والتطلع إلى الاستقلال[5].

---

[1] محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص ص(72، 73).

[2] زينب عبد العزيز عمر: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيس، المرجع السابق، ص165.

[3] المرجع نفسه، ص73.

[4] زينب عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ص (165، 166).

[5] المرجع نفسه، ص72.

و/الناحية العلمية الثقافية: الجانب العلمي والحضاري المزعوم لهذه الحملة، فهو بمثابة الوجه الآخر لنفس العملة، إذ تم استجلاب هؤلاء العلماء والفنانين لخدمة مصالح الحملة البحتة دون غيرها[1].

وكانت الحملة سبب اتصال الحضارة العربية في الشرق بالحضارة الأوربية إذا رافقها 146 عالما فرنسيا في مختلف المواضيع وتم إنشاء المجمع العلمي لدراسة أحوال مصر، ووضعوا كتابا سمي "وصف مصر".

شمل خرائط مفصلة لمصر، ودراسات لحيوانات مصر ونباتاتها ومعادنها والأمراض المتوطنة بها كالرمد والجدري، وأوجد الفرنسيون مطبعة عربية وأخرى فرنسية وأن شأو جريدتين عربية وفرنسية ومكتبة ووضعت فيها مجموعة كتب نفيسة من الكتب العربية والغربية.

وأقام الفرنسيون مستشفيات عسكرية في القاهرة والإسكندرية بالإضافة إلى تجسيد لفكرة وصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر.

ونقب الفرنسيون عن آثار مصر، فعثر ضابط فرنسي على "حجر الرشيد" مما أدى إلى فك رموز الكتابة الهيروغليفية[2].

والأغراض الخفية تتمثل في تغيير عادات وتقاليد المصريين وسرقة الآثار والمخطوطات والنفائس لإثراء متاحف فرنسا[3].

[1] زينب عبد العزيز عمر : المرجع السابق، ص166.

[2] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص72.

[3] زينب عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص167.

امتدت الآثار العلمية في مصر حتى بعد فشل حملة نابليون حيث قام محمد علي بإرسال البعثات إلى المعاهد الفرنسية فيما بعد وتسربت الثقافة إلى مصر والشام، فكانت فرنسا تتذرع بنشر العلم وإرسال البعثات التبشيرية لهذه الغاية[1].

2/الدعوة الوهابية في شبه الجزيرة العربية (1744-1818):

في القرن الثامن العشر كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ ومن التدني والانحطاط وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب وساد الجهل وأما الدين فقد غشته غاشية سوداء[2].

ورغم وجود سيادة عثمانية على الإحساء والحجاز واليمن، إلا أن هذه السيادة لم تمتد إلى قلب الجزيرة العربية ووسطها حيث نجد وجبل الشمر المعروف أن العثمانيين حاولوا منذ أوساط القرن السادس عشر ميلادي في عهد السلطان سليمان القانوني غزو قلب الجزيرة، حيث عهدت إلى والي دمشق بقيادة حملة لإخضاع قبائل نجد وشمر إلا أن هذه الحملة لم تنجح في مهمتها وربما لم يكن قلب الجزيرة آنذاك مغويا للدولة العثمانية لتكرار المحاولة فبدا منذ ذلك التاريخ أن الدولة العثمانية قد انصرفت عن نجد التي لم تظهر في التقسيمات الإدارية التي وضعتها الدولة العثمانية في القرن السابع العشر لما كان بنو خالد قد ثبتوا سلطتهم في الإحساء وكونوا أسرة حاكمة تتوارث الحكم وراحت تتدخل في شؤون نجد...في هذه الأثناء نجح بنو خالد في كسب ولاء بعض قبائل نجد، باعتبارهم جيران أقوياء ومن ثم قدموا لهم فروض الطاعة وحرصوا على إرضائهم وكانت أبرز الأسر الحاكمة في نجد آنذاك

[1] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص72.

[2] محمد كامل ظاهر: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993، ص16.15.

أسرة آل سعود في الدرعية وأل معمر في العينية وآل زامل في الخرج، وأسرة دهام بن دواس في الرياض[1].

إذا نظرنا إلى خريطة شبه الجزيرة العربية نجدها هضبة واسعة ومترامية الأطراف أو أرض مستوية ترتفع فجأة بعد عبورنا مناطق سواحل البحر الأحمر ثم تأخذ في الانحدار التدريجي شرقا حتى تصل إلى العراق والخليج العربي[2].

كانت نجد شبه الجزيرة العربية هي المنطقة التي انبعثت فيها دعوة محمد بن عبد الوهاب للتوحيد "ونجد هضبة تتوسط شبه الجزيرة العربية وإن غلب عليها الطابع الصحراوي الجاف إلا أنها تضم كثير من الوديان والواحات الخصبة أهمها وادي حنيفة ووادي الرمة وبدايته قريبة من المدينة المنورة وتبلغ ساحة هذه المنطقة أكثر من عشرة آلاف ميل "وهي تتكون من سلسلة مناطق واقعة عند أطراف جبل طريق وتمتد وسلسلة البلدان والقوى من سدير في الشمال وتنتهي في الجنوب إلى وادي الدواسر، ومجموعة المناطق الخصبة تحيط بها الدهناء شرقا وجنوبا النفود، والمنحدرات من الشمال ومنحدرات من الغرب.

أما بالنسبة لمركز انبعاث الدعوة الوهابية فإن هذا المركز يتمثل في بلدة العينة التي وليدها محمد بن عبد الوهاب وبلدة الدرعية مقر إمارة آل سعود الذين ساندوا الدعوة الوهابية، أما بلدة العينة فهي في بلاد إقليم أو واحة العارض التي قلبها وادي حنيفة وهي بلدة يشتهر أهلها بالزراعة كما يهتمون بالعلم وهي بلدة صغيرة نوعا و أما بلدة الدرعية فتقع غربي مدينة الرياض وتبعد عنها حوالي 12 ميلا وفي الجهة الشمالية من وادي حنيفة وبها كثير من

[1] احمد زكريا شلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، المرجع السابق، ص121.

[2] محمد كامل ظاهر: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص23.

أشجار النخيل والفاكهة يرويها عدد كبير من الآبار غزيرة المياه وأشهر ضواحيها الطريف في الجهة المقابلة من الوادي ومريحة والعصيبة[1].

كانت الفوضى تعم أرجاء الجزيرة العربية كلها في مطلع القرن الثاني عشر الهجري،بل كانت أحوال العالم الإسلامي على حالة لا يحسد عليها أهله ومن هذه المناطق نجد بصفة خاصة[2].

تستدعي قيام حركة الإصلاح حركة محمد عبد الوهاب وغيرها من حركات الإصلاح أي أن توفر ظروف معينة يعتبرها سببا وجيها لقيام دعاة الإصلاح لتحسين ظروف أهل البلاد إلى ماهو أحسن ومن الظروف التي دعت إلى ظهور محمد عبد الوهاب بدعوته الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية التي عاشها نجد وبلاد العرب بصفة عامة التي محمد ابن عبد الوهاب إلى إعلان دعوته الإصلاحية.

الظروف الاجتماعية:

تأثرت الظروف الاجتماعية لأهالي نجد بطبيعة الأرض التي يعيشون عليها وهي أرض صحراوية تقام في أنحاء متفرقة منها عدة مدن صغيرة[3]، فلم يكن يجمع بين مدنها وقراها أية وحدة سياسية بل كانت تؤلف في مجموعها عددا من الإمارات الصغيرة لكل منها حاكم بالوراثة، عقدت هذه العلاقات المضطربة التركيب الاجتماعي لسكان الجزيرة،وحجبت عنهم سبل التطور والاستقرار، وأدت إلى انتشار نظام الرق في المجتمعات الحضرية والبدوية[4]. فالبدو والرحل ينتقلون بأغنامهم وراء المراعي وهم يتميزون بالخشونة في طباعهم والاستعداد

[1] رأفت الشيخ: تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب ن، 1994، ص ص(92، 95).

[2] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث، 1492-1980،ج1، المرجع السابق، ص68.

[3] رأفت الشيخ: تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص ص(95، 96).

[4] محمد كامل ظاهر: المرجع السابق، ص25.

الدائم للقتال من أجل المراعي والمياه والصلة الدموية وحدها في حياة البدو فهي ترتبط الأسر بالعشائر والعشائر بالقبائل.

أما الحضر فهم سكان المدن والواحات والقرى وهم أكثر استقرار من البدو،وإن كانوا في الأصل من البدو وتوطنوا في مساكنهم من القدم والحضر يشتغل معظمهم التجارة،إلا أن التجارة في الفترة السابقة لقيام الدولة السعودية ودعوة محمد بن عبد الوهاب فقدت أهميتها كمورد رزق لبعض السكان "نجد"نظرا لفقدان الأمن وعدم استقرار النظام وانتشار الفوضى، وعادت العصبيات القبلية تمزق المجتمع وتفتته، وعاد الغزو والسلب والنهب ليكون مصدر العيش في الصحراء[1].

الظروف السيـاسية:

كانت الأوضاع السائدة في الجزيرة العربية.[2] بصفة عامة وفي نجد في فترة ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب تتمثل في وجود عدت إمارات صغيرة تتخذ كل إمارة منها مقرا لها في بلدة ولها أمير له الكلمة الناقدة على أهل إمارته ومن الثابت أن إقليم نجد لم يخضع للحكم العثماني كأن خضع أطرافه في الحجار والإحساء مثلا، ولقد تركت الدولة العثمانية هذا الإقليم لأهل يحكمونه بالطريقة القبلية المألوفة طالما لن يعلن أهله العداء للدولة العثمانية.

كما أن إقليم نجد فقيرا فلم يكن مغريا للعثمانيين، والأسرة السعودية تنتسب إلى قبيلة عنيزة التي تعتبر من أكثر القبائل العربية عددا وفروعا وانتشارها في نجد والعراق وبلاد الشام وقيل ارتباط هذه الأسرة بزعامة أميرها محمد بن سعود بمحمد بن عبد الوهاب لم يكن لآل سعود

[1] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ص(95، 96).

[2] محمد كامل ظاهر: المرجع السابق، ص25.

شأن كبير في نجد ولم يكن لهم تأثير يذكر في شؤون الجزيرة العربية، بل كان شأنهم شأن غيرهم من شيوخ المقاطعات النجدية[1].

الظروف الدينية:

رافق الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية إنشاء واسع لطقوس الوثنية بين السكان[2]، وكانت بيئة نجد قد سيطرت عليها البدع والخرافات اللتين امتزجتا بالنفس وأصبحتا من عقيدة الإسلام، والدين منهما بريء، ومن ثم فإن الدين غشيته غشية سوداء حيث كثر عدد الأدعياء الجهلاء الذين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ، وقد انغمس الناس وأسرفوا في تلك البدع والخرافات التي تمثلت في الحج إلى القبور للتبرك وقضاء الحاجات وتفريج الكروب والتبرك،أو زيادة الدجالين الذين يدعون القدرة على إجابة المطالب ولم تكن نجد تتفرد بمثل هذه الخرافات والبدع فقد شاركتها فيها بقية أجزاء شبه جزيرة العربية وغيرها من الأقطار العربية الإسلامية التي تعرضت لمثل هذه الظروف المماثلة لشبه الجزيرة العربية.

ونتيجة لذلك فقد كان التدهور في المجتمع الإسلامي يسير بسرعة حتى أصبحت الصفات التي أكسبها الإسلام لمجتمع شبه الجزيرة العربية قد اضمحلت واندثرت أو كادت واحتلت الضلالات والبدع والخرافات والأساطير في نفوس العامة محل القيم الصحيحة للإسلام ومبادئه حتى أصبحت الكهوف والمغارات والقباب والقبور والأضرحة موضع قدامه وشفاعة أقرب العبادة حتى إن الإسلام لم يظهر في جزيرة العرب ولم يترك أثرا حضاريا لا على مالها ولا عقول أبنائها ونفوسهم[3].

[1] رافت الشيخ: المرجع السابق، ص98.

[2] محمد ظاهر: المرجع السابق، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص ص (98، 99).

التعريف بصاحب الدعوة:

نشأ صاحب الدعوة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب "1703-1791م" في إحدى قرى "نجد" وهي "العينية"[1]، التي تقع بالقرب من مدينة الرياض وكانت العينية خاضعة لنفوذ حكام الإحساء[2].

أتم محمد بن عبد الوهاب حفظ القرءان وهو دون العاشرة ،وتتلمذ على والده ،الذي كان قاضيا فقرأ عليه فقه ابن حنبل،وكان مشغوفا بالعلم والدراسة زادت رحلاته من خبرته وثقافته، حين جاب الكثير من الأقطار المجاورة وأطلع على أحوال المسلمين بها وعندما اكتمل تفكيره ونضجت قناعته، وراح يتحدث عن "الحدانية" التي هي جوهر الإسلام ورسالته وفسرها على أنها عبادة الله وحده، وإنكار عبادة أي شيء سواه ورأى الاحتكام إلى القرآن والسنة، وإنكار كل البدع والمستحدثات وهناك من يرى أن الدعوة ليست جديدة وإنما هي إحياء الدعوة ابن تيمية الذي كان الشيخ قد درس كتبه وفتاواه وتأثر بشخصيته كثيرا[3].

وتأثر بفكر ابن قيم الجوزية بعد إن زار مكة والمدينة في الحجاز وطوف بالإحساء وزار البصرة وبغداد وأقام فيها وتنقل بين بعض المدن الفارسية[4].

أسس تعاليم الدعوة الوهابية:

1-الدعوة بالإسلام إلى نقائه الأول بمحاربة ما أبتدع من دعاة وتقاليد، فالدعوة في جوهرها محاربة الوثنية المتمثلة في عبادة الأشجار، والقباب والأحجار.

[1] أحمد زكريا شلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، المرجع السابق، ص 122.

[2] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص100.

[3] أحمد زكريا شلق: المرجع السابق، ص122.

[4] جلال يحيى: لعالم العربي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ج 1، ص92

2-التوحيد في العقيدة مجرة من كل شريك.

3-التوحيد في التشريع، فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة[1].

أسلوب الدعوة:

لعل الشديد في الدعوة وتطبيق المبادئ بصورة جديدة وحازمة هو السبب في وصف دعوة محمد بن عبد الوهاب بالعنف ومواجهة أحوال الناس التي درجوا عليها دفعة واحدة دون تدرج وكان أنصار الأمام قد فسروا تطبيق الدعوة بأنه دعوة للإسلام الصحيح لكن الدعوة في حد ذاتها خلاصة صافية للرسالة الإسلامية وما أخذ عليها ليس في المضمون وإنما في الأسلوب أي أن الموضوع مقبول تماما ولكن الشكل هو ما أستهدف النقد ذلك أن الدعوة في عدم أتباعها أسلوب التدرج والموعظة الحسنة قد أوجد أمام صاحبها من البداية اعتراضات بل ومحاربة[2].

والحقيقة أن الوهابية لم تدعوا إلى محاربة الوثنية، ولكن أيضا حاربت وثنية أصحاب السلطان والحكام، فالعثمانيون كانوا من وجهة نظر الوهابيين مغتصبين للحكم وحقا أن تكون أبدا في أيدي العرب، ويتمثل قبول ابن سعود "أمير الدرعية" للدعوة وتعهده على نشرها باللسان عند من يقبلها، وبالسيف عند من يقف في طريقها[3].

بدأت إمارة محمد بن سعود تتوسع وتأسست الدولة السعودية الأولى ضمت إمارة الدرعية إليها كل من العينية وحريملاء ونجران كان قائد الجيوش الدرعية عبد العزيز بن محمد بن سعود، توفي محمد بن سعود بعد أن ضم إليه "العارض" وخلفه ابنه عبد العزيز فضم

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر "من الفتح العثماني للعالم العربي للوقت الحاضر"، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، مصر، 2007، ص103.

[2] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ص (114، 115).

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 103.

الرياض والقصيم والإحساء ومكة والطائف وكان ابنه سعود هو قائد جيوشه وبعد وفاة عبد العزيز تولى ابنه سعود الحكم بعده، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد توفي عام 1791م، واشتدت الدعوة السلفية في "عسير" ودخلت الحجاز وهكذا دانت الجزيرة العربية إلى سعود، تأثرت الدولة العثمانية من الوضع الذي آلت إليه الجزيرة العربية ولم يقدر ولاتها في الشام والعراق على الوقوف في وجه الدولة السعودية بل إن الدعوة السلفية قد بدأت تنتشر في كل مكان[1].

لجأ السلطان العثماني في عام 1807م إلى محمد علي والي مصر طالبا منه الخروج لقتال الوهابيين ولعل السلطان كان يرمي من ذلك إلى هدفين استرداد نفوذه في بلاد العرب وإضعاف قوة محمد علي، أما محمد علي فقد تردد فترة في إجابة طلب السلطان العثماني لنجدته لكن استقر رأيه على تلبية هذا المطلب ولعل محمد علي رأى أن إرسال جيوشه للحجاز سيحقق عدة أهداف منها:

_استرضاء السلطان العثماني كان لا يزال ينظر لمحمد على باعتباره خارجا عن سلطته، ويعطي مبررا لمحمد على لتكوين القوة البحرية والحربية التي يمكن أن يستند عليها لتحقيق أهدافه.

– يعطي له مبرر لتخلص من العناصر المناوئة له وعد محمد علي أنه في حالة أنقاضه الحرمين الشريفين من أيدي الوهابيين سيمنحه السلطان حكم مصر وراثيا في ذريته[2]، وسير محمد علي باشا حملات إلى الجزيرة العربية خلال الفترة "1811–1818م"[3].

[1] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص (69، 70).

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص125.

[3] أحمد شلق زكرياء: المرجع السابق، ص125.

تولى طوسون بن محمد علي قيادة الحملة في سبتمبر1811م لكن تعثرت الحملة فطلب طوسون النجدة، وتابع انتصاراتها فاستولى على المدينة المنورة وجدة ومكة وبهذا سقط الحجاز في وتمكن محمد علي من أن يهزم قوات الوهابيين بقيادة عبد الله بن مسعود لكنه اضطر للعودة إلى مصرحين وصلته أخباره عن اكتشاف مؤامرة تدبر ضده، وفي عام 1815م عقد صلح بين طوسون وبين عبد الله بن مسعود، وافق الوهابيون على أن تكون السلطة للحكومة المصرية في مكة والمدينة، لم يقر محمد علي شروط هذه الهدنة وأخذ يستعد لمواصلة الحرب من جديد ووضع القوات الجديدة تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا(القيصر)على رأس قواته في سبتمبر1816م وأخذ يزحف نحو نجد فاستولى على عنيزة وتقدم الدرعية[1]. عاصمة السعوديين وتدميرها، وإسقاط دولتهم بالفعل، وكذلك القبض على الأمير سعود، الذي حول وأعدم في اسطنبول ومنذ ذلك الوقت أصبحت نجد تابعة لباشاوية مصر، وصارت الرياض عاصمة لنجد لما امتد النفوذ المصري إلى جبل شمر والقصيم والإحساء وظل ما يزيد عن عقد[2].

موقف القوى الخارجية من الدعوة:

كان الصراع بين الإنجليز والفرنسيين والصراع بين الإنجليز والروس من ناحية أخرى حول الخليج العربي إلى جانب موقف الأتراك الداعي للغرض السيادة العثمانية دون قوة تركية[3].

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص ص(104، 105).

[2] احمد شلق زكرياء: المرجع السابق، ص 125.

[3] رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص ص(221، 122)

الفصل الثاني:

معركة نفارين البحرية

1827م

أولا: الموقع الجغرافي لنفارين والأطراف المشاركة بالمعركة

1-موقع خليج نفارين:

شبه جزيرة البلقان منطقة جغرافية تحتل جنوب شرق أوروبا وفي مطلع القرن19مكان الجانب الأكبر من أراضي البلقان يشكل جزء من الإمبراطورية التي امتدت إلى بلاد كثيرة في آسيا وإفريقيا وأوروبا. كانت منطقة البلقان تنقسم إلى خمسة أقاليم وهي دوميليا والبوسنة وسيلستويا والجزر (البلوبونيز واليونان) وسكودر(سكوتاري)، ويانينا، والجبل الأسود والمورة (بلوبونيز) وكانديا (كريت) والأرخبيل.ثم ألحقت بالإمبراطورية مناطق معينة بحكم ذاتي ذات إصلاحات واسعة مثل:ولاشيا ومولدافيا تعرف بإمارتي الدانوب والأقاليم الرومانية وبعض الجزر اليونانية[1].

تقع بلاد اليونان في القسم الشرقي من السواحل الجنوبية لأوروبا التي تطل على البحر المتوسط وبالتحديد فهي تقع في الجنوب من شبه جزيرة البلقان وبلاد اليونان بلاد صغيرة لا يزيد طولها عن 400كلم^2 وعرضها 300كلم^2 ولكنها تحتل موقعا ممتازا فهي منطقة متوسطة بين العالم القديم وقريبة من مركز الحضارات الشرقية القديمة، تبدأ حدودها من جهة الشمال بمقاطعتي تساليا ومقدونيا وفي الجنوب تنتهي بشبه جزيرة البيلوبونيز، من جهة الشرق يقع بحر إيجة الذي يفصل بلاد اليونان عن أسيا الصغرى ومن جهة الغرب يقع بحر الأدرياتيكي والأيوني يفصلاها من جهة الغرب عن ايطاليا وصقلية[2].ومنطقة البيلوبونيز أو المورة هي شبه جزيرة تقع جنوب اليونان تحدها منطقة غرب اليونان ومن الشمال والشرق

[1] تشارلز بيلافيتش، بربارا بيلافيتش: تفكيك أوروبا العثمانية (إنشاء دول البلقان)1804-1920، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار العالم الثالث، القاهرة، مصر، 2007، ص25.

[2] إبراهيم السايح: تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر،2008، ص6.

أتيكا، تغطي مساحتها معظم جزر بيلوبونيز باستثناء المناطق الفرعية لشمال غربي أتيكا وأليس التي تنتمي لغرب اليونان وجزء صغير من شبه جزيرة أرغواس في أتيكا[1].

وبيلوس (نفارين) وهي مدينة في ميسينا في مقاطعة كينتريكي الواقعة في شبه جزيرة البيلوبونيز (المورة)اليونانية المطلة على البحر الأيوني الواقع بين شبه جزيرة البلقان وشبه الجزيرة الإيطالية[2].وتعدت معركة نفارين جنوب غرب اليونان في (29ربيع الأول1243هـ-20 أكتوبر1827) وتسمى أيضا حرب المورة حيث تعتبر من أعنف المعارك البحرية[3].

2-الأطراف المشاركة بمعركة نفارين:

***الجزائر:** تقع الجزائر في شمال غربي إفريقيا يحدها المغرب غربا وتونس وليبيا شرقا وتطل على البحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء الإفريقية جنوبا ومساحتها (2.381كلم^2)،[4] بعد سقوط غرناطة 1492م حاولت اسبانيا إقامة إمبراطورية صليبية تشمل الأندلس وشمال إفريقيا وذلك في إطار حروب الاسترداد وقيامها بطرد المسلمين من الأندلس وملاحقتهم إلى سواحل شمال افريقيا، أين قامت باحتلال المدن الساحلية مستغلة ضعف المقاومة وغياب أي رد فعل من طرف الجزائر لكن الوضع تغير تماما بعد تدخل البحارة العثمانيين وتعاونهم مع الجزائريين في المقاومة ومشاركتهم في الجهاد البحري ضد الإسبان أين استرجعوا العديد من

[1] ينظر للملحق رقم: 1.

[2] شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ الغربي الإسلامي، دار الفك، دمشق، سوريا،2005، ص 125.

[3] تامر بدر: أيام لا تنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي،تقديم راغب السرجاني، دار أفلام للنشر والترجمة، مصر،2011، ص 245.

[4] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسية، المؤسسة العربية للدراسات والناشر، (د ب ن)، (د س ن)، ج2، ص 54.

المدن الساحلية و أصبحت الجزائر بفضل هذه الانتصارات قوة لا يستهان بها في البحر الأبيض المتوسط خاصة بعد امتلاكها أسطولا بحرياضخما[1].

والذي برزت مظاهره خلال انتصاراته في العديد من المواقع الكبرى المشهورة وتمكنه من مواجهة القوى المسيحية ورد الاعتداءات الأوروبية على مدينة الجزائر[2].

وبعد تغير نظام الحكم العثماني في الجزائر تمكن مجموعة من رياس البحر الأتراك الاستيلاء على السلطة وافتكاكها من الإنكشارية سنة1671[3] وقد شهدت البحرية الجزائرية انطلاقا من هذا العهد الجديد عمليات إعادة التنظيم والتطوير ،كما قامت العديد من الحروب الناجحة التي قادتها عدة رجال من رياس البحر المعروفين بكفاءتهم العالية في القيادة أمثال الرايس حميدو[4]،لقد ساهمت البحرية في تدعيم العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل كبير من خلال مشاركة الأسطول الجزائري في العديد من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ومن أشهر تلك الحروب الحرب التركية الروسية في القرم(1668-1774) حيث عرفت مشاركة قوية للأسطول البحري الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني حيث تعرضت البحرية الجزائرية من جراء ذلك إلى عدة خسائر مما أضعفت وجعل سواحل الجزائرية عرضة للتهديدات الخارجية[5]،ولقد تعرضت الجزائر بالفعل لهجمات شرسة من طرف إسبانيا خلال

---

[1] مولاي بلخميسي: الثورة على الأتراك، مجلة الثقافة، عدد48، الجزائر، 1978، ص ص(49، 50).

[2] يحيى بو عزيز:علاقة الجزائر بممالك أوروبا فيما بين القرنين 16م ومطلع القرن 19م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص310.

[3] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، (1500-1830)،المؤسسة الوطنية للطباعة،الجزائر، 1987، ص197.

[4] أرزقي شوتيام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830)، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، 2010، ص ص(42، 44).

[5] مولاي بلخميسي: من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص(63، 65).

سنوات 1775م و1783م و1784م[1]، حيث سببت هذه الاعتداءات أضرار بالغة للأسطول الجزائري بالرغم من ذلك فقد التزمت الجزائر بتقديم الدعم العسكري للدولة العثمانية في جميع حروبها وهذا ما أفقد الجزائر قوتها الدفاعية وأصبحت شبه عاجزة عن مواجهة الأساطيل البحرية الأوربية المتطورة[2]. لقد تأثرت العلاقات الجزائرية العثمانية بعد تراجع القوة البحرية الجزائرية وضعفها،حيث تأكد استقلالية الجزائر عن الدولة العثمانية وانتقال واهتمام الدايات العثمانيين إلى داخل الجزائر وأعادوا بناء الجهاز الإداري والسياسي[3].

يذكر حمدان خوجة أن مدا خيل البحرية الجزائرية لم يكن يلبي كافة احتياجات السكان فيقول: "عندما تجلب الغنائم إلى مدينة الجزائر تباع للسكان وتوزع قيمتها حينا على ذوي الحقوق وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها، وفقا لما تنصص عليه شريعتنا،على أن الخمس لم يكن تاما أبدا لأن الأشياء الثمينة كانت تؤخذ قبل الاطلاع على الغنائم"[4]

الأسطول البحري الجزائري وتراجع دوره الخارجي أثر بشكل كبير على العلاقات الجزائرية العثمانية، فطالما كانت هذه البحرية القوة الكبرى في البحر الأبيض المتوسط،والتي يحسب لها ألف حساب من طرف الدول الأوربية لأنه الحامي والمدافع الأكبر عن الدولة العثمانية

[1]جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص199.

[2] أرزقي شوتيام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830)، المرجع السابق، ص ص(59، 63).

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 143.

[4]حمدان خوجة: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1985، ص ص(79، 85).

في العديد من الحروب التي لا تخض الجزائر ولا تتعلق بها وأما الدافع فهو الإسلام اذ هو القاعدة التي ترتكز عليها سياسة التقارب والوفاق الجزائري العثماني[1].

حيث حظيت الجزائر في تلك الفترة برعاية خاصة من طرف السلطان العثماني كما أنها كانت تتمتع بقيمة عالية ومرموقة في اسطنبول،بحيث أصبحت الموانئ والسواحل الجزائرية مراكز لانطلاق العمليات الجهادية في البحر الأبيض المتوسط والتحدي للحملات الأوربية[2]

مثل الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر في أفريل1816م بقيادة اللورد"اكسماوث"[3]

وعندما يدور الحديث حول دور البحرية الجزائرية ودورها في مساعدة الدولة العثمانية في حروبها ضد الدول الأوربية لابد من التطرق للمشاركة الجزائرية المشرفة للأسطول الجزائري في معركة نافارين1827م[4].

فرنســـــــا: فرنسا هي إحدى دول أوروبا الغربية يحدها من الشمال الغربي بحر المانش وبحر الشمال ومن الشمال الشرقي لوكسمبورغ ،وألمانيا وبلجيكا ومن الشرق سويسرا ومن الجنوب الشرقي ايطاليا ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط وإسبانيا ومن الغرب المحيط الأطلسي ،عرفت فرنسا نهاية القرن 18م وبداية مطلع القرن19م العديد من الأحداث التي غيرت من مجرى الأحداث في فرنسا وخارجها وهي الثورة الفرنسية التي كانت حتمية وقوعها بسبب التناقض المطلق بين الطبقة الإقطاعية المشدودة إلى الماضي وبين الطبقة البرجوازية

[1] أزرقي شوتيام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830)، المرجع سابق، ص 59.

[2] مولاي بلخميسي:الجزائر المدينة ذات الألف مدفع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1990، ص 27.

[3] عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر،2002، ص 102.

[4] تامر بدر: أيام لا تنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، تقديم: راغب السرجاني، دار أفلام للنشر والتوزيع والترجمة، مصر،2011، ص245.

الصاعدة المتنورة و المتمثلة بالمثقفين(فلاسفة عصر التنوير) والتجار والحرفيين والفلاحين، وكان شعار الثوار (الحرية،المساواة،الأخوة)عاملا فعالا في توحيد وتحميس الثوار الذين أسرعوا بعد نجاح الثورة باستيلاء على سجن الباستيل[1].

وفي عام 1795 حوكم الملك لويس السادس عشر وأعدم شنقا مع زوجته ماري أنطوانيت وعاشت البلاد فترة حكم الإرهاب (1793-1795) بسبب موجة الإعدامات التي اجتاحت فرنسا وكانت معادية للثورة،وفي 1795 عينت الجمعية التأسيسية "حكومة الإدارة " التي انتهت بانقلاب 1799 بقيادة نابليون على إثر عودته من الحملة الفرنسية على مصر فنصب نفسه قنصلا، وفي 1804 نصب نفسه إمبراطورا،ودام حكمه لغاية 1814م وسقطت تلك الإمبراطورية بدخول القوات المتحالفة فرنسا وإجبار نابليون على التخلي عن العرش، ونصب الحلفاء مكانه لويس الثامن عشر شقيق لويس السادس عشر وفي 30 ماي قرر ميثاق باريس إرجاع فرنسا على حدودها التي كانت عليها في 1792[2].

ويدور تاريخ فرنسا منذ1815وما بعدها حول أمرين هامين أولهما رغبة الفرنسيين في القضاء على تسوية فيينا التي ارتبطت بانكماش حدود بلادهم وثانيهما رغبة الطبقة المتوسطة(البرجوازية) في إنشاء حكومة دستورية للحفاظ على ما في أيديها من مزايا.

وقد أصدر لويس الثامن عشر في4 يونيو عام 1814م الميثاق أو العهد الدستوري وحكمت فرنسا وفق أحكام هذا الدستور منذ عام 1814 حتى قيام الثورة في يوليو 1830،ووفي

[1] سجن الباستيل: اسمه الأصلي الباستيد وليس"الباستيل" بمعنى "الحصن " وقد بدأ التفكير جديا في بنائه مكان السبور عند باب سانت أنطوان لحماية باريس من الشرق وحماية باب ساندیس بعد هزيمة بواتيه وأسر الملك جان الطيب عام1356 وكان الملك بحاجة الى أموال في بناء هذا الحصن فاعترض على ذلك نقيب التجار واسمه إيتين مارسيل وكان أغنى رجل في باريس وبعدها بني الباستيل في عام 1378 من 8 أبراج، واستغرق البناء 12سنة، ينظر: لويس عوض: الثورة الفرنسية، المرجع السابق، ص ص(17، 19).

[2] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسية، المرجع السابق، ج4، ص ص(506، 511).

16سبتمبر1824م توفي لويس الثامن عشر، وتولي بعده أخوه الكونت دارتوا باسم الملك شارل العاشر، وكان الملك الجديد يعتقد بأن الملوك حقا مقدسا في الحكم[1].

***مصر**: تقع مصر في الشمال الشرقي من قارة إفريقيا، تبلغ مساحتها 738،997كلم[2] ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ،ومن الجنوب السودان ومن الغرب ليبيا ومن الشرق البحر الأحمر وخليج العقبة وفلسطين، أصبحت مصر إيالة عثمانية 1517يحكمها والي عثماني وهو الباشا ومعاونوه، ويشترك معه في الحكم والإدارة هيئة أمراء المماليك من رجال العسكرية، كما تشترك الحامية العثمانية إلى جانب مهمتها العسكرية، وفي نهاية القرن 17م وبداية القرن 18م تدهور مراكز الباشا وقوي شأن المماليك وزعيمهم الذي عرف باسم شيخ البلد وأصبحت مصر تعرف باسم(مصر العثمانية المملوكية) وبدأ الصراع والتنافس بين المماليك على الحكم فيما بينهم واستمر إلى غاية قدوم الجنرال بونابرت على رأس الحملة الفرنسية في يوليو 1798م[2].

ولم تستمر الحملة الفرنسية في مصر سوى ثلاث سنوات (1798-1801)[3].

ولكنها أحدثت من التأثير في حياة مصر السياسية، وساعدت ظروف الصراع الدولي في إخراج الفرنسيين من مصر في سبتمبر1801م وعاد الصراع بين العثمانيين والمماليك.

قوي شأن الطبقة الوسطى المصرية وازدادت قوتهم من خلال الثورات الوطنية وأعمال المقاومة أثناء الحملة الفرنسية ومع تزايد ضعف العناصر المملوكية والعثمانية، وانتزعت هذه الطبقة الدور الذي كانت تقوم به العناصر المملوكة وكذلك خلع الوالي العثماني، وقامت

[1] عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919)، المرجع السابق، ص ص(67، 73).

[2] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسية، المرجع السابق، ج6، ص 199.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ج2، ص ص(18، 21).

بتولية محمد علي القائد الألباني الذي قدم على رأس الحملة العثمانية وكان ذلك في ماي1805م عهد جديد في تاريخ مصر[1].

واتسم عهده بانتهاج سياسة داخلية مختلفة عما سبقها وأخرى خارجية[2].

وقد أخذ محمد علي منذ توليه يعمل على تدعيم مركز حكمه وتوطيد حكومة مستقرة في البلاد، ولتحقيق ما يصبو إليه عمل على إنشاء دولة قوية فكان لابد له من جيش قوي وأسطول ولذلك قرر تكوين جيش على أحدث النظم وهو ما عرف باسم النظام الجديد لإنشاء هذا الجيش عمد إلى تجنيد الفلاحين المصريين والزنوج من السودان، ولتدريب هذا الجيش استخدم ضباط أوروبيون، وأنشأ المدارس الحربية الحديثة،ولكي يحصل على المال شدد من سيطرته على تجارة الواردات والصادرات وأسس نظم الاحتكار[3].

وفي مجال السياسة الخارجية فقد كانت تراود محمد علي أفكار وأماني وأحلام بتكوين إمبراطورية واسعة مستغلا ضعف الدولة العثمانية[4]، فقد كان ذلك عندما كلفه السلطان العثماني بالقضاء على الدعوة الوهابية، فأرسل حملة عسكرية إلى الجزيرة العربية (1811-1818) وقضت على الدولة السعودية الأولى،وأتبعتها بحملة إلى السودان فأخضعته (1819-1821).

***المملكة المتحدة البريطانية:** المملكة المتحدة البريطانية هي مجموعة جزر في شمال المحيط الأطلسي، وتتكون المملكة المتحدة من أربع مقاطعات هي إنجلترا وويلز واسكتلندا وتسمى ثلاثتها بريطانيا العظمى أما القسم الرابع فهو"ألستو"أي إيرلندا الشمالية، عرفت

[1] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج6، ص 207.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع سابق، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ج6، ص 207.

[4] المرجع نفسه، ص 22.

بريطانيا مجموعة من الأحداث في نهاية القرن 18م ومطلع القرن19م حيث أذعنت بريطانيا على الاعتراف باستقلال مستعمراتها الأمريكية التي أصبحت منذ ذلك الوقت تسمى" الولايات المتحدة الأمريكية" وفي 1789 صدر قانون يجعل من البرلمان مشرفا على كل النشاطات السياسية[1]، لشركة الهند الشرقية[2].

ومن ناحية أخرى فإن الحروب وإن أخمدت لفترة من الزمن، فإنها ما لبثت أن اندلعت من جديد بين إنجلترا وفرنسا بسبب الثورة الفرنسية وتداعياتها[3]، وحروب نابليون التي وجهت أنظار بريطانيا وسائر الدول الأوروبية إلى البحر المتوسط[4]، وتمكن الأسطول الإنجليزي من تحطيم أسطول نابليون على السواحل المصرية في 1798م الأمر الذي أدى إلى فشل الحملة الفرنسية على مصر، ثم وقعت معاهدة آميان[5].

وفي 1803م إستؤنفت الحرب بين الخصمين، وذلك بسبب رفض إنجلترا تسليم "ماطة"طبقا لمعاهدة المذكور، وتمكنت إنجلترا من تحطيم الأسطولين المتحالفينفي معركة " الطرف الاغر" في 1805، عندها لجأ نابليون إلى الحرب الاقتصادية فضرب "الحصار القاري" على إنجلترا في 1806م الذي منع المتاجر معها، وتدخل الأسطول الإنجليزي من جديد، فكسر عمليا ذلك الحصار، واندلعت الحرب بين الو م أ والمملكة المتحدة 1812 – 1814م لتنتهي دون نتيجة حاسمة.

---

[1] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج6، ص 315.

[2] محمد رفعت بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق، ص 47.

[3] المرجع نفسه، ج6، ص 315.

[4] محمد رفعت بيك: المرجع السابق، ص 47.

[5] معاهدة آميان: وهو صلح عقد بين فرنسا وبريطانيا أثناء الحملة الفرنسية على مصر (1798–1805) وكانت في سنة 1802 ينظر: اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: العالم الإسلامي الحديث والعاصر، المرجع السابق، ج2، ص20.

بعد انهزام نابليون في معركة "واترلو" في يونيو1815م كانت المملكة المتحدة بسبب الثورة الصناعية واتساع إمبراطوريتها الاستعمارية وسيطرتها على التجارة العالمية القوة الضاربة الأولى في العالم، وفي 1824م اعترفت المملكة المتحدة باستقلال المستعمرات الاسبانية في أمريكا.

***الدولة العثمانيــة:** بدأت السلطنة العثمانية تتكون بين القرنين 14-16م على يد الأتراك العثمانيين بعد تفكك الدولة السلجوقية وتتوسع على حساب الإمبراطورية العثمانية.

وفي سنة 1453م سقطت القسطنطينية في يد محمد الفاتح، فورث أملاك الإمبراطورية البيزنطية، وبلغت السلطنة العثمانية ذروة مجدها في القرن16م في عهد سليم الأول.

الذي انتصر على السلطان الغوري في معركة مرج دابق1516م،فستولى على سوريا ومصر،وتنازل له الخليفة العباسي المتوكل عن لقب الخلافة مرغما[1].

واختلف عهد الخلافة عن عهد السلطنة إذ بدأ الاهتمام بالأمة المسلمة والعمل على توحيدها ثم الوقوف ضد الصليبية صفا واحدا[2].

كما اتسعت في عهد سليمان القانوني (1520-1566) الذي فتح بلاد اليونان والجزائر والمجر وكثيرا من أنحاء فارس والبلاد العربية وصارت ولايات ترنسلفانيا والأفلاق والبغدان وإيالات خاضعة لدولة عثمانية لكن بعد وفات سليمان القانوني أصيبت بأول نكسة حربية عندما انهزم الأسطول العثماني في معركة ليبانتو البحرية 1581م أمام الأسطولين الاسباني والبندقي، وكانت أكبر صدمة لحقت بالعثمانيين عندما اضطروا إلى رفع الحصار عن فيينا

[1] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج1، ص 711.

[2] عبد الباري محمد الطاهر: دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها، (د د ن)، القاهر، مصر،(د س ن)، ص91.

(1683) وبعدها أكره العثمانيون معاهدة كارلونز.التي تخلو فيها عن بلاد المجر وممتلكات أخرى،وأخذ التدهور السياسي والضعف يسيران في جسم الدولة،فصار قواد الإنكشارية يصبون السلاطين ويخلعونهم وانتشرت الرشوة وتغلغل الفساد،وضاعف من سرعة الانهيار حروب روسيا ضد الدولة العثمانية في القرن 18م[1].

ويبدأ عصر الانحطاط والضعف الكبير الذي آلت إليه الدولة العثمانية،بعد النهضة التي تمت في الدول الأوروبية وبعد اتفاق الدول النصرانية كلها مع خلافها بعضها مع بعض على الدولة العثمانية والتفاهم على حربها وتقسيمها، تحركها في ذلك الروح الصليبية وقد عرف هذا الاتفاق ضد المسلمين في الكتب الأوروبية بالمسألة الشرقية أي مشكلة الدول الواقعة في الشرق من أوروبا[2].

روسيـــا:الإمبراطورية الروسية هي إمبراطورية أوروبية آسيوية شاسعة (أكثر من 22مليون كلم^2) امتدت على أراضي القارة الأوروبية و القارة الآسيوية ونستطيع أن نحدد عام 1480 كنقطة لبداية تكوين الإمبراطورية الروسية[3].

وفي أوائل القرن 18م ظهرت روسيا الجديدة وقد وضع لها بطرس الأكبر برنامجها السياسي البحري فامتد سلطانها غربا على حساب السويد وبولندا على سواحل بحر البلطيق وجاءت بعده كترينه الثانية فحققت لروسيا الجزء الثاني من برنامج بطرس وهو الزحف بالاستيلاء على سواحل البحر الأسود والمضايق من تركيا، ومنذ ذلك تتابعت الحروب بينهما فتارة بانتصارها وتارة بانهزامها وتقلص سلطان تركيا شيئا فشيئا عن شبه جزيرة القرم ثم عن سواحل البحر الأسود وهكذا فان ما وصلت إليه تركيا من ضعف أمام روسيا فبمقتضاها تمتعت روسيا بحرية الملاحة،

[1] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج1، ص ص(711، 712).

[2] عبد الباري محمد الطاهر: دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها، المرجع السابق، ص 94.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص 293.

وبدخول روسيا ميدان السياسة العالمية واختراق سفنها التجارية للبحر الأسود والمضايق إلى البحر المتوسط ظهر في حوض المتوسط عامل جديد وخطير لم يلبث أن أعاد للمتوسط أهميته وخطورته، ذلك أن التنافس الاستعماري بين الدول الغربية الذي نشأ على أثر الاستكشافات البحرية الجديدة مما أدى إلى حروب متتابعة بين إنجلترا وفرنسا وكان البحر المتوسط من أهم مناطق التنافس بين الدولتين وبين روسيا من جهة وبذلك عادت العواطف السياسية تهب على حوض البحر المتوسط ابتداء من القرن التاسع وذهب عنه الركود الذي خيم عليه نحو قرنين[1].

وأما في الشرق فقد استمرت مسيرتهم عن سيبيريا التي أقاموا بها مستوطنات إلى أن وصلوا إلى شاطئ المحيط الهادي وإلى المنطقة المطلة على بحر اليابان،فقد كانت الإمبراطورية الصينية قد أخذت بدورها تنهض بعد أن تخلصت من حكم التتر، وكانت الصين تعتبر هذا الجزء من إمبراطورية التتر المنهارة ميراثا شرعيا لها،واستمر التنازع على هذه المنطقة أكثر من قرنين إلى أن حسم لصالح روسيا،وكذلك نمو قوة اليابان،وظهور أطماعها في الأراضي الصينية، وخاصة في كوريا ومنشوريا المتاخميتين لحدود روسيا[2].

ثانيا: أسباب معركة نفارين:

1-الأسباب الخارجية: (الظروف الدولية)

تتدرج الأحداث التي أدت إلى معركة نفارين ضمن حلقة الصراع بين الدولة العثمانية التي كانت تتحكم في البلقان وتسيطر على شرق المتوسط وتتعاون مع ايالات الشمال الإفريقي من جهة وبين الدول الأوربية وفي مقدمتها الدول الرئيسية آنذاك بريطانيا وفرنسا وروسيا من جهة أخرى على الضعف الدولة العثمانية وتقهقرها العسكري وانكماشها

[1] محمد رفعت بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق، ص ص(44، 45)

[2] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج1، ص293

الاقتصادي وجمودها الاجتماعي وركودها الثقافي ،وفي وقت تعاظمت فيه قوة الدول الأوربية لما أحرزت في نهضتها المعاصرة[1]، هذا وبازدياد الضغط الروسي حيث أدى صعود روسيا في القرن 18م و اندفاعها جنوبا إلى تحقيق مكاسب أساسية على حساب الدولة العثمانية وتوجت بمعاهدة كوشك كينارجيه 1974م وفر هذا التحول لصالح روسيا شروط سياسية[2].

مدفوعة بأطماع توسعية، وحوافز تاريخية ودوافع حضارية نحو المضائق[3]،وقد بدأت تثير بالفعل المتاعب للسلاطين العثمانيين بين رعاياهم المسيحيين بالبلقان وبدأت تحقيق مكاسب ترابية على حساب الدولة العثمانية وذلك منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي هذا وقد نتج عن هذه السياسة التوسعية الروسية إزاء الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن التاسع عشر إلى اندلاع حروب متلاحقة انتهت بإلحاق الهزيمة بالجيوش العثمانية التي لم تلبث أن تراجعت أمام الزحف الروسي [4].

عقد السلطان محمود الثاني صلحا مع انجلتراعام1809م وحاول أيضا عقد اتفاق مع روسيا لكنه فشل، واشتعلت نار الحرب بينهما وهزم العثمانيون واستولى الروس على بعض المواقع وعزل الصدر الأعظم ضياء يوسف باشا وتولى مكانه أحمد باشا الذي انتصر على الروس وأجلاهم عن المواقع التي دخلوها وساءت العلاقات بين فرنسا وروسيا،وكادت تقع الحرب

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 351.

[2] تشارلز بيلافيتش، بربارا بيلافيتش: تفكيك أوروبا العثمانية (إنشاء دول البلقان القومية)1804-1920، ترجمة: عاصم الدسوقي: دار العالم الثالث، القاهرة، مصر، 2007، ص49.

[3] ناصر الدين سعيدوني: معركة نافرين، مجلة الدراسات التاريخية، العدد6، جامعة الجزائر،1992، ص ص(79، 80)

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية: المرجع سابق، ص 352.

بينهما، فطلبت روسيا الصلح مع الدولة العثمانية، وعقدت بين الطرفين معاهدة بوخارست 1812 والتي نصت على بقاء الأفلاق والبغدان وبلاد الصرب تابعة للدولة العثمانية[1].

وكذلك عمدت روسيا إلى النزوع لمؤسسة الكنيسة ولطبقة الأعيان وذلك تحت شعار إحياء الإمبراطورية الأرثوذكسية في الشرق كذلك أدى تقاطع المصالح الروسية مع مصالح قوى السوق الأوربية إلى تدعيم استقلال سكان الجزر اليونانية[2] أما فرنسا التي كانت تعصف بها ذكريات تاريخية تعود إلى فترة الحروب الصليبية وتدفعها امتيازات اقتصادية وثقافية في الشرق، كما أن مكانة فرنسا لم تلبث أن تعززت بفعل أطماع نابليون التي لغت أنصار الدول إلى أهمية المضائق، وبتأثير السياسة الاستقلالية التي انتهجها محمد علي إزاء الدولة العثمانية التي اعتمد في تنفيذها على التعاون مع الفرنسيين[3].

كما كان التعاطف للأقليات الكاثوليكية الموجودة في أقاليم الإمبراطورية العثمانية مع الدولة الفرنسية دور في جلب اهتمام الرأي العام الفرنسي لقضايا الدولة العثمانية وخاصة أوضاع المسيحيين ومصير الثوار اليونانيين، مما دفع الحكومة الفرنسية إلى تقديم معوناتها للثوار اليونانيين واتخاذ موقف عدائي إزاء الدولة العثمانية.

وبالتالي اتخذ موقفا وسطا بين السياسة الروسية الراعية إلى تصفية نهائية للدولة العثمانية وطردها من أقاليم البلقان وبين الموقف البريطاني التقليدي المحافظ على هيكل الدولة العثمانية في وجه الأطماع الأوربية خشية حدوث اختلال في التوازن[4]، لكن مع مجرى

---

[1] علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2001، ص339.

[2] تشارلز بيلافيتش، بربارا بيلافيتش: تفكيك أوروبا العثمانية، المرجع سابق، ص49.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 353.

[4] ناصر الدين سعيدوني: معركة نفارين، المرجع السابق، ص(81، 83).

الأحداث وما عرفته المسألة اليونانية من تطورات دعا إلى اتحاد كل من انجلترا وروسيا وتم توقيع على معاهدة (آق كرمان) في أكتوبر 1826م[1].

كما أن المملكة المتحدة البريطانية فقد تحكمت في سياساتها تجاه الدولة العثمانية فيما يخص مصالحها التجارية إذ عمدت جاهدة على إبعاد أية قوة بحرية قد تعترضها في طريق الهند فعارضت المطالب الروسية في المضائق وسواحل المتوسط الشرقية وعززت وجودها في مالطة ببسط سلطتها على الجزر الأيونية منذ عام 1814م كما حاولت بريطانيا أيضا وضع حد لتطلعات نابليون نحو المضائق فلم تتوان في إرسال حملة بحرية في اتجاه اسطنبول عبر المضائق في مارس1807م، وبعد ذلك لم تلبث السياسة العثمانية التي ظلت لفترة طويلة تدعو للحفاظ على الدولة العثمانية وحمايتها حافظا على مصالحها وإبعاد الدول الأوربية عن الحوض الشرقي للمتوسط أن تبلورت وتحددت اتجاهاتها إزاء المسألة الشرقية[2]. بصفة عامة وقضية اليونان بصفة خاصة عندما تولى وزارة الخارجية البريطانية السير كانينغ خلفا لكاستليرث الذي نادى بحل المشكلة اليونانية في إطار دولة يونانية مستقلة استقلالا ذاتيا تحت سيادة السلطان العثماني تشمل شبه جزيرة المورة وجزاءا من الأراضي اليونانية.

أما النمسا فيحكم كونها إمبراطورية قارية لا تتمتع بميزة الانفتاح على الحوض الشرقي للمتوسط، فإن اهتمامها بالدولة العثمانية المجاورة ظل يقتصر على ضمان مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، وهذا ما دفعها إلى العمل على إبقاء التحركات الروسية في البلقان بعيدة عن منطقتين حيويتين بالنسبة لها وهما مصاب نهر الدانوب على البحر الأسود.

---

[1] محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ترجمة إحسان حقي، دار النفاس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1981، ص 41.

[2] المسألة الشرقية: نشأت المسألة الشرقية من الصراع الذي أحدثته الدولة العثمانية وانحسار المد التوسعي العثماني عن أوروبا ومع اتجاه العثمانيين المتزايد نحو فقدانهم تفوقهم العسكري أمام الدول الأوربية ينظر: محمد سهيل طقوس: تاريخ العثمانيين من قيام الخلافة،ط 3، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2013، ص378.

حيث ينتهي خطوط الملاحة النهرية عبر الدانوب وميناء سالونيك على بحر إيجة منفذ التصدير الرئيسي لمنتوجاتها بعد أن حال الحصار الاقتصادي الذي فرضته كل من انجلترا وفرنسا ضد بعضهما البعض أثناء حروب نابليون دون إمكانية استعمال موانئ الأدرياتيكي والمتوسط الأخرى بحرية ودون مخاطر[1].

هذا وقد كانت سياسة هابسبورغ إزاء الدولة العثمانية تتلخص في محاولة الإبقاء على الأوضاع كما هي بعد أن ضمنت لهم معاهدة بساروفيتر 1718م التوسع بإقليم فلاشيا ومنطقة الصرب على حساب الأملاك العثمانية، وقد خطط لهذه السياسة الوزير النمساوي الماهر(ميترنيخ) واستطاع تطبيقها في مؤتمر فيينا واكس لاشابيل تحت شعار المحافظة على الشرعية الدولية التي أصبحت القاعدة الذهبية لسياسة الإبقاء على التوازن الدولي بأوروبا إثر سقوط نابليون بونابرت وإعادة الملكية لفرنسا[2].

2-الأسباب الداخلية :

ظهرت أولى الانتفاضات الوطنية داخل منطقة البلقان المعادية للعثمانيين في صربيا،في أوائل القرن التاسع عشر، وكانت موجهة في الأساس ضد الانكشارية المحلية والأعيان وكانت الفكرة القومية أحد أسبابها وبعث الشعب الصربي بمندوبية إلى العاصمة استانبول ليعرض شكواه على السلطان ويبدو أن الباب العالي ما طل في تسوية المشكلة ما قوى الاتجاه نحو العمل على الانفصال وبخاصة أن الصربيين حصلوا على مساندة روسيا من جهة أخرى وتم توقيع معاهدة بوخارست في 20 ماي 1812م، جاء فيها عودة بلاد الصرب إلى الحكم العثماني على أن يمنح الصربيون استقلالا ذاتيا، ويبدو أن الصربيين

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص(354، 355).

[2] ناصر الدين سعيدوني: معركة نفارين، المرجع السابق، ص 83.

أزعجهم عودة بلادهم إلى الحكم العثماني الأمر الذي أدى إلى تجدد ثوراتهم ضد الدولة، والتي تحولت إلى حركة وطنية منظمة، فأرسل الباب العالي الجيوش لإخضاعهم وكانت كفة العثمانيين هي الراجحة بفعل انهماك روسيا بمقاومة الزحف الفرنسي ،وكانت المقاومة الصربية لم تخمد تماما فتجددت الاشتباكات في عام1815 وتزعم هذه المرحلة[1].

ميلوش أوبرينوفيتش وتخلى عن سياسة التعاون على العثمانيين وتولى زعامة الثورة[2].

وتمكن من تحقيق نصر سريع تصدت الدولة العثمانية لهذه الحركة وتمكنت من اخضاع ميلوش اوبرينوفيتش الذي قبل العودة إلى حظيرة الدولة بشرطين:

1-عدم تدخل العثمانيين في شؤون بلاده الداخلية.

2-يدير البلاد مجلس منتخب مؤلف من 12 غضوا ينتخبون رئيسا من بينهم في حين يقتصر عمل الدولة العثمانية على المراقبة، وتتمركز حمايتها في الحصون والقلاع.

وافق الباب العالي على الشرطين المذكورين الذين وضعا حدا ولو مؤقتا،لثورة الصربيين وأضحت الصرب دولة وأضحت الصرب دولة شبه مستقلة، وأنتخب ميلوش رئيسا للمجلس[3].

وأن يزود كل إقليم بموظفين صربيين وعثمانيين رسميين، وإنشاء مجلس قضائي في بلغراد يكون بمثابة محكمة عليا في البلاد،وبالفعل وبعد ثلاثة أشهر من هذا الاتفاق أصدر السلطان العثماني محمود الثاني فرمانا يؤكد هذه الترتيبات، كما تم إصدار العفو العام[4].

---

[1] محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى انقلاب عن الخلافة،ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013، ص 335.

[2] تشارلز بيلافيتش، بربارا بيلافيتش: تفكيك أوربا العثمانية، المرجع السابق، ص 49.

[3] محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب عن الخلافة، المرجع السابق، ص 335.

[4] تشارلز بيلافيتش، بربارا بيلافيتش: المرجع السابق، ص49.

والواقع أن موافقة الباب العالي ارتبطت بالتطورات المستجدة في أوروبا ذلك أن فرنسا تعرضت لهزيمة فادحة في حملتها ضد روسيا ما أتاح لها الاهتمام بشكل جدي بالمسألة الصربية وتجنبت الدولة العثمانية التدخل في أمر كهذا، وعدم مشاركتها في مؤتمر فيينا 1815م لهذا رأت من المناسب منح الصرب حكم الذاتي وذلك في عام 1816م[1].

ظل اليونانيون محافظين على لغتهم أربعة قرون وهم مثابرون طول تلك المدة على المدة على فتح مدارس لأولادهم لتربيتهم على مبدأ التخلص من نير الحكم العثماني فأنشأتهم على كرة الأتراك وكان أول نشوب لنار الثورة في عام 1769م في مقاطعة (مانيا) من(المورة) حيث كان سكان هذه المقاطعة من الذين حملوا السلاح ضد الدولة العثمانية، وقد دامت هذه الثورة مشتعلة نيرانها مدة عشر سنين، اما الدولة العثمانية أخمدت لهيب الثورة التي كانت سبابا لمحاولة خلع التبعية العثمانية[2]. وفي مطلع القرن19م أسس التجار اليونانيون جمعية أطلقوا عليها(هيتيريا) أي جمعية الإخوان، بهدف طرد الأتراك من أوروبا وتخليص اليونانيين من التبعية الإسلامية وقد اشتدت هذه الجمعية على عدة ركائز منها مبادئ الحرية والمساواةالتي أطلقها الثورة الفرنسية والمساندة من العديد بين الجمعيات الأهلية التي تشكلت في معظم بلدان أوربا تحت اسم جمعيات محبي اليونان[3].

هدفها إحياء الإمبراطورية البيزنطية القديمة على أن تكون تحت إدارة البيطريركية الأرثوذكسية في إستانبولولو أصبح كثير من البطارقة والقساوسة ورجال الدين أعضاء أصليين في هذه الجمعيات السرية المناهضة للدولة العثمانية، ولقد كان البطريك جريجويوس

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص336.

[2] حقي العظم: تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان، مطبعة الترقي شارع عبد العزيز، مصر،1902، ص ص(5، 10).

[3] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعى: العثمانيون والعرب ومحمد على بحوث ودراسات في تاريخ الدولة العثمانية والعالم العربي، د ب ن، القاهرة، 2001، ص72.

بطريك إستانبول عضوا فعالا في خدمة الجمعية وكان يستخدم كل موظفيه وكل نفوذه لتنفيذ أوامر الجمعية السرية التي تسعى لقيام دولة اليونان الكبرى وكانت خطوات الجمعية كالآتي:

1-إنشاء جمعيات سرية في كل مكان في الدولة العثمانية والقيام بتسجيل أغنياء الروم وأكثرهم نفوذا في هذه الجمعيات،كان هذا من أجل ضمان المساعدات.

2-تعيين المشهورين من الهيلنيين من رجال الدين، رؤساء للجمعية.

3-تأسيس شركات تجارية لتأمين مصدر مالي للجمعية السرية.

4-الإفادة من الشباب الهيليني الذي يدرس في أوربا.

5-العمل على تأمين مساعدة الدول الكبرى.

وامتدت شبكات الجمعية السرية في المورة وخارجها وعملت المكائد للتخلص من العوائق الداخلية[1]، ولقد تأسست جمعية سرية التي تعرف باسم "الأخوية الصداقة" 1814[2].

واعلنت الثورة 1821[3].

وقد اغتنم الثوار فرصة تمرد محمد علي باشا حاكم جنينة(1820م) على السلطان فأعلنت الجمعية رفض سلطة الباب العالي في25مارس1821م واستطاع الثائرون تحقيق انتصارات كبيرة على القوة الإنكشارية والاستيلاء على شبه جزيرة البلوبونيز"المورة" وقد ساعدهم في ذلك على إعلان الاستقلال من طرف جمعية وطنية إغريقية في شهر جانفي 1822. بعد توسع نطاق الثورة إلى الجهات القريبة من الأرض اليونانية وإلى جزر بحر إيجة وأثناء ذلك ألحق الثائرون في ظرف ثلاث سنوات خسائر بالبحرية العثمانية اضطرها إلى إبقاء سفنها

[1] علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص 362.

[2] فيليب مانسيل: القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم 1924.1353، ترجمة: مصطفي محمد قاسم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،2015، ج2، ص35.

[3] علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص362.

داخل الموانئ خوفا من تدميرها،كما أسرع السلطان العثماني بطلب المساعدة من الايالات العثمانية: مصر،الجزائر، ليبيا...[1] فكلف السلطان العثماني محمود الثاني محمد علي باشا والي مصر بإخضاع اليونان وأصدر السلطان أمرا بتعيين محمد علي باشا واليا على شبه جزيرة المورة من بلاد اليونان، كريت،وهاتان المنطقتان مركز الثورة اليونانية[2]، لم يكن أمام السلطة المركزية في مواجهتها لهذا المأزق الجديد من مخرج إلا الاستنجاد بقوة محمد علي[3]. فأرسل هذا الأخير قوة حربية مؤلفة من حوالي سبعة عشر ألف جندي على متن تسعين سفينة منها ثلاثة وستون قطعة حربية[4]، مسندة إليه ولاية المورة شرط إخماد الثورة فيها، استطاع إبراهيم باشا أن ينجز الهدف الموكل إليه خلال فترة زمنية قاسية،محدثا بذلك انقلابا نوعيا في معادلات المسألة اليونانية وللنجاحات التي حققها عسكريا وسياسيا،تأثير حاسم في دفع الدول الأوروبية المعنية مباشرة بالمسألة اليونانية نحو تعديل سياساتها المتعلقة بالدولة عموما وما يتفرغ عنها من مسائل مختلفة[5].

ثالثا: مراحل معركة نفارين:

1-المرحلة الأولى (1824-1826)

استطاع اليونانيون أن يكبدوا العثمانيين خسائر فادحة حيث قاموا بتوجيه الضربات المفاجئة للحاميات العثمانية في العديد من المواقع في شبه جزيرة المورة كما ضيقوا على الأسطول

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص ص (356، 375).

[2] اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، (د ب ن)، ص 130.

[3] حسن الضيقة: دولة محمد علي والغرب الاستحواذ والاستقلال، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 156.

[4] الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، القاهرة، مصر، 2011، ص95.

[5] حسن الضيقة: دولة محمد علي والغرب الاستحواذ والاستقلال، المرجع السابق، ص 162.

العثماني المرابط في المياه الألبانية،وقطعوا الطريق عليه[1]. لم يكن لسلطة المركزية في مواجهتها لهذا المأزق الجديد من مخرج إلا بالاستنجاد بقوة محمد علي، مسند إليه ولاية المورة شرط إخماد الثورة فيها[2].

وعلى الرغم من أن بلاد اليونان لم تكن مطمحا لآمال محمد علي في وقت من الأوقات فقد أكدت الوثائق أن محمد علي لم يتردد لحظة في إجابة السلطان إلى طلبه، بل حاول اقتناص الفرصة ليؤكد للسلطان قدرته على مساندته في الظروف الصعبة ونتيجة لذلك أمر محمد علي صهره أمير البحر "محرم بك" بتجهيز الأسطول والتحرك لمساندة الأسطول العثماني المحاصر، وتعزيزه بالمهمات والذخائر وقد اعد "محرم بك" أربعة عشر سفينة حربية بما يلزمها من الجنود وأقلع بها لمساندة الدولة العثمانية في محنتها وبعد إن وصل إلى مياه كريت اشتبك مع بعض السفن اليونانية التي كانت تهاجم سفينة تجارية عثمانية، كما قام بمطاردة سفن القراصنة في بحر ايجة، ونظرا للخسائر التي تعرض إليها الأسطول المصري في المناوشات عاد إلى الإسكندرية مضطرا في محاولة تنظيم وتعويض ما فقده وإصلاح ما تحتاج السفن من ترميم، وفي محاولة من محمد علي لتعزيز الموقف اعد أسطولا أخرا يتكون من ثمانية عشر سفينة تحت قيادة "طبو زادا اوغلى قبوجي باشا محمد أغا" لمساندة الأسطول العثماني والعمل على تخليصه من الحصار، كما اعد جيشا بريا من 17 ألف جندي من المشاة، أربعة بلوكات من المدفعية و750 من الفرسان اوكل قيادتها لابنه إبراهيم ومساعده الكولونيل سيف، وقد أقلعت هذه الحملة من الإسكندرية في 19 يوليو 1824م و

[1] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي: العثمانيون بين أوروبا والعرب ومحمد على بحوث ودراسات في تاريخ الدولة العثمانية والعلم العربي، د د ن،2001، ص72.

[2] حسن الضيقة: المرجع السابق، ص 157.

الاتفاق على أن يجتمع الأسطول التركي والمصري في جزيرة ردوس في بحر ايجة وبعدها يتحركون نحوشبه جزيرة الموره المركز الرئيسي للثورة[1].

وطبقا لتعليمات الباب العالي قد تولى القيادة البحرية العليا للأساطيل القبطان "خسرو باشا" بينما تولى "إبراهيم باشا" قيادة القوات البرية ونتيجة لعدم توحيد أمر القيادة العليا في يد قائد واحد يستطيع إدارة دفة القتال ونظرا للكراهية التي كان يكنها خسرو باشا لمحمد على وابنه، ولرغبته في إظهارهما أمام السلطان بمظهر غير متعاون، فأقدم محمد علي وطالب السلطان بعزله ومع أن السلطان قد وافق على عزله من القيادة إلا أنه لم يعين إبراهيم باشا مكانه على القيادة البحرية بل عين "عزت باشا قبو دانا" للأسطول.

كما اصدر السلطان فرمان في 6 مارس1824م بتعيين إبراهيم باشا واليا على جزيرة كريت والمورة لإعادة لاستقرار لبلاد اليونان، سارت العمليات الحربية على قدم وساق، وفيه كانت البرية بقيادة إبراهيم باشا تحقق الانتصار تلوى الآخر كان الأسطول العثماني يتلقى الضربات الموجعة في لبحر ويحقق اليونانيون العديد من الانتصارات عليه وقد يرجع السبب إلى مهارة اليونانيين البحرية وعدم وجود قواد بحريين لدى العثمانيين أو محمد علي هذا بالإضافة إلى حداثة عهد المصرين بركوب البحر وعلى أي حال استغل إبراهيم باشا الخلاف الذي دب في معسكر اليونانيين[2]. فنجح في إخماد ثورة المورة، كما حاصر نفارين أهم مواقع شبه الجزيرة[3]. وتمكن من إسقاطها في 18 مايو 1825م، وفي أعقاب ذلك أخذت قوات إبراهيم باشا تأهب لزحف نحو نوبليا، قصبة بلاد اليونان، لكن الثورة اليونانية لم تحقق مبتغاها في الاستقلال، ونتيجة لذلك ارتاعت أوروبا خشية عواقب انتصار القوات المصرية

[1] محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق، ص ص(340، 341)

[2] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي: المرجع السابق، ص 74.

[3] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 341.

وعقدت الحكومات الأوروبية على تشويه صورة إبراهيم باشا أمام الرأي العام الأوروبي باتهامه بالبربرية لقيامه بسفك دماء الأسرى وخرق قوانين الحرب وتمكن إبراهيم باشا من السيطرة على العديد من المناطق والثغور وكان يتحقق له الفوز في المعارك التي خاضها والتي كان من أبرزها[1]. بانراس في شباط 1826م[2]. وسقوط (مسولنجي) في 23 أفريل 1836 مما جعل الطريق نحو أثينا مفتوحا رأت الدول الأوروبية انه لا مفر من التدخل اللفظي لمساندة اليونانيين وتأييد جانبهم[3]. والواقع أنه لم يكن أمام السلطان محمود الثاني سوى الرضوخ للإنذار الروسي فيما تعلق بولايات البلقان وذلك نتيجة للأوضاع الداخلية، كما رأى أن الاستجابة لمطالب روسيا سوف يفقدها في محاربتها ويكسب الدولة العثمانية تأييد انجلترا وفرنسا، حيث عقد الجانبين معاهدة آق كرمان في أكتوبر1826مـ[4]. أن يكون لروسيا حق الملاحة في البحر الأسود والمرور من اليوغازين بدون أن يكون للدولة وجه في تفتيش سفنها وأن تنتخب حكام ولايتي الأفلاق والبغدان وأن تكون ولاية الصرب مستقلة[5].

وتعهد روسيا لإعادة ما احتلته في الحرب الأخيرة وإعادة الحدودكما كانت من قبل[6]، ولم يذكر بهذه المعاهدة شيء عن اليونان بل اتفقت روسيا وانجلترا بوضع حد للحروب المستمرة بها ولو كره الباب العالي ووافقتهما دول النمسا وبروسيا وفرنسا[7].

2-المرحلة الثانية (1826 – 1827):

[1] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي: المرجع السابق، ص75.

[2] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 341.

[3] المرجع نفسه، ص75.

[4] المرجع نفسه، ص342.

[5] محمد فري دبك المحامي: المرجع السابق، ص418.

[6] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص342.

[7] المرجع نفسه، ص 418.

وتحكى لنا الوثاق عن عقد انجلترا وروسيا وفرنسا لمؤتمر في لندن في 26 يوليو 1827 بقصد إنهاء الأزمة اليونانية وإعادة حبل الأمن في البحر المتوسط واتفاقها على صورة قيام الباب العالي بمنح بلاد اليونان استقلالا إداريا في ظل السيادة العثمانية، وعلى أساس دفع الجزية سنوية، وان لم يقبل الباب العالي هذه الوساطة خلال شهر من الزمن ويوافق على وقف إطلاق القتال فان الدول الثلاث تتفاوض فيما بينها لتفرض الهدنة على الطرفين بمنعهما من مواصلة القتال من غير أن تشترك هي مباشرة في الحرب وبينما كانت المناورة السياسية مباشرة ومجهود الدول الأوروبية لوقف القتال تتحرك في كافة الاتجاهات استولى إبراهيم باشا على أثينا وضرب الحصار على قلعة الأكربوس حتى سلمت في 27 يونيو1827م، مما شجع السلطان على رفض وساطة الدول الأوروبية بحجة أن معالجة أمر العصاة من حقوق الدولة العليا وان الثورة اليونانية تعد مسألة داخلية بحتة و أن السلطان لن يتقبل أي مسعى في هذا السبيل لان التدخل في مثل هذه الشؤون بالنسبة للعلاقات الدولية يعد أمر في غير محله وعلى الرغم من إصرار السلطان العثماني على آمره في معالجة الأمور فقد كان لمحمد علي أمر فرضه عليه تفكيره في عواقب الأمور إذا ما تدخلت أساطيل انجلترا و فرنسا و روسيا في المعارك لصالح الثوار ونتيجة لذلك أرسل لصدر الأعظم في الأستانة يعرض عليه الحالة الحربية في بلاد المورة بشكل واضح والمأزق الذي يمكن أن تتعرض له القوات والأساطيل الإسلامية أن لم تتم تسوية الأمر سلميا وحفظ لماء الوجه اقترح محمد علي توسط النمسا في الأمر حتى يمكن تسوية الموضوع بالشكل الذي يرضي السلطنة[1]، كان محمود الثاني قد رفض الاستقلال الذاتي لليونان بعد استرداد موره، وكان يخشى أن تصبح اليونان أنموذجا تقتدي به الدول البلقانية الأخرى[2]، ونظرا لرفض

[1] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي: المرجع السابق، ص ص(75، 76).

[2] يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل التمويل، تركيا، إستانبول،1900، ج2، ص 10.

السلطان لأي مسعى سلمي وتشدده في معاقبة الثوار ورأت الدول الأوروبية انه من المعيب حسب النزاع لصالح اليونانيين إلا بالالتجاء إلى القوة لصالحهم وانه أصبح من واجب القوات البحرية المتحالفة أن تبدأ الاتصال بالثوار اتصالا وديا، وان تصادر كل الإمدادات التي ترسلها الدولة العثمانية عن طريق البحر لمحاربتهم، كان لتدخل محمد علي في المسالة اليونانية وللنجاحات التي حققها عسكريا وسياسيا، تأثير حاسم في دفع الدول الأوروبية المعنية مباشرة بالدولة اليونانية نحو تعديل سياستها المتعلقة بالدولة العثمانية، لقد بقيت بريطانيا حتى مرحلة انتصار محمد علي في المورة ترى في الاندفاع الروسي جنوبا، المعضلة الأولى التي يجب التصدي لها، لهذا السبب كانت تعمل على إتباع سياسة التغلغل المتدرج نحو داخل وذلك بما يخدم إستراتيجية استنزافها لدولة العثمانية ومنع روسيا من التقدم جنوبا.

غير أن حملة محمد علي، جعلت بريطانيا تتخلي عن سياستها السابقة لصالح سياسة جديدة ترى في قوة محمد علي المتنامية داخل الدولة العثمانية الخطر الأول الذي يجب التصدي له[1].

إلى جانب ذلك حاصرت أساطيل الدول المتحالفة قوات إبراهيم باشا واستفزاز قواته خاصة بعد أن وصلتهم الإمدادات من أنحاء أوروبا فقام بحركات عدائية في " خليج كورونثوس"، وحاصرو كريت مما أدى إلى تحرج مركز القوات المصرية في باتراس "شمال المورة" وجعل إبراهيم باشا يضطر إلى قطع حبل المهادنة مما عجل بوقوع الكارثة فقد اتهمه قادة الحلفاء بنقص الهدنة وتهديده بالحرب إذ لم ترجع من حيث أتت فاضطرت للعودة إلى نافارين.

[1] حسن الضيقة: المرجع السابق، ص 157.

وأرسلت انجلترا سفنها لتعقب السفن المصرية على الرغم من ذلك زحف إبراهيم باشا بقوة بجنوده داخل المورة لمساعدة الحاميات المصرية التي تطاول عليها الثوار[1].

وفي 28ربيع الأول سنة1243 (19أكتوبر 1827)تكامل إجماع سفن الدول المتحدة وكانت القوات الفرنسية تحت قيادة الأميرال(ريني) والروسية تحت قيادة الأميرال (هيدن) وكان اللورد (كوردنجتون) أمير للأساطيل الإنجليزية وقائدا عاما لمراكب الدول[2].

وكانت السفن المصرية والعثمانية داخل الميناء في ثلاثة صفوف متوازية تقريبا، وكانت السفنالكبيرة في الصف الأول ويليها سفن القرويت ثم السفن الأبريق وغيرها بعدها في الصف الثالث، وكانت بنفارين استحكامات لتحمي مدخل الميناء كما وضعت المدافع في طرف جزيرة "أسفا ختريا"مع مساعدة سفن خفيفة[3]. كما أن السلطان العثماني محمود الثاني قد بعث للجزائر وتونس وطرابلس أن تبعث بمراكبها للإغاثة[4].

إن الجهد الحربي الذي بذلته الجزائر للاشتراك إلى جانب الدولة العثمانية في جهودها لإخماد ثورة اليونان، فقد قدرت قوة الأسطول الجزائري 1820م بـ14سفينة مجهزة بـ 320 مدفعا...ثم تعززت قوة الأسطول في العالم التالي 1821م وأعيد تسليح بعض السفن الأخرى بحيث ارتفع عدد مدافع السفن الجزائرية إلى368 مدفعا من مختلف الأصناف، ثم ألحقت به سفينة حربية أخرى عام1827م وبذلك أصبح عدد السفن العاملة في الأسطول الجزائري 16سفينة متسلحة بـ 398مدفعا.بفضل هذه القوة تمكن الداي حسين من الاستجابة لطلب

[1] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي: المرجع السابق ص 76.

[2] محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص427.

[3] المرجع نفسه، ص 76.

[4] أحمد شريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1757-1830م، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974، ص 148.

السلطان العثماني فأرسل عدة مراكب للمساهمة في الجهاد البحري للدولة العثمانية الإخماد الثورة اليونانية بتاريخ1820م وبعدها بادر الداي حسين باشا بارسال 6 سفن مسلحة 1825م وقد وضعت السفن الجزائرية تحت تصرف قائد الأسطول العثماني(قابودان باشا)[1].

وسفير إستانبول يطلب من تونس الإغاثة الدولة العثمانية في حربها ضد الغريق وقد جهز باي تونس أسطول لإغاثة الدولة العثمانية العلية على حرب الاغريق وذلك بقيادة كشك محمد وأقلع في 03 محرم 1240هـ (الاثنين 01أوت 1826م)[2].

وفي منتصف الساعة الثانية من لظهر العشرين من أكتوبر 1827 اقتحمت القوات المتحالفة البوغاز واصطفت وفقا لنظام حربي على شكل نصف دائرة تقريبا أمام الأسطول المصري والعثماني واقتربت منه حتى أصبح وجها لوجه[3].

وخلال ذلك انطلقت رصاصة من سفينة مصرية على بحارة إحدى السفن الانجليزية مما كان ذريعة لقيام سفن الحلفاء بإطلاق نيرانها في منتصف الساعة الثانية بعد ظهر العشرين من اكتوبر 1827م[4].

على الأسطول التركي والمصري وتجاوبت المدافع وعلى الدخان وتناثرت أشلاء القتلى في مشهد رهيب واستمر القتال وانتهى بتدمير الأسطول المصري والتركي في مذبحة مروعة وفقدان حوالي 30 ألف جندي، وعلى الرغم مما حدث فقد رفضت الأستانة أن تعترف بالهزيمة أو تذعن بان تدمير أساطيلها يعني انتهاء القتال، بل طالبت باتخاذ التدابير اللازمة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: معركة نفارين، المرجع السابق، ص 85.

[2] ابو الضياف احمد: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان، حققه: أ حمد الطويل: الدار التونسية للنشر، تونس، 1979، ج3، ص 201.

[3] عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي: المرجع السابق، ص 78.

[4] محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 427.

لاستمرار القتال[1]، وقد مكثت السفن الأوروبية بميناء نفارين حوالي أسبوع بعد انتهاء المعركة لتنسحب يوم 26 اكتوبر 1827 م بعدها عقد إبراهيم باشا هدنه[2].

وفي أوت 1828 والذي تم بمقتضاها جلاء قوات إبراهيم باشا عن شبه جزيرة المورە[3].

أما أسباب هذا الانكسار فتعود في الأساس إلى نقص عتاد وتجهيزات السفن الإسلامية، وافتقار المهارة والتدريب للجنود المشاركين في المعركة، وذلك بالنسبة لتجهيزات السفن الأوروبية ونوعية التدريب الذين كانوا يتوفرون عليه كما يعود سبب الهزيمة إلى المكان غير الملائم الذي جرت فيه المعركة، فوجود السفن الإسلامية متواصلة في ميناء نفارين وعدم تمكنها من المناورة أو الحركة السهلة على القطع الأوروبية تدمير أكبر عدد منها في وقت قصير ومما زاد في خسائر المسلمين وجود تعليمات صارمة لقادة السفن الأوروبية بالدخول مباشرة في المعركة ولن تردد في حالة إطلاق النار عليهم بينما السفن الإسلامية لم تعطي لهم أية تعليمات في هذا الشأن من طرف قادتها ظاهر باشا،قبطان باي ومختار باي، رغم تحمس يعني جنودها ومبادرتهم بتوجيه الحجة لقادة السفن لتنفيذ خطتهم والقضاء على القوة الإسلامية البحرية المتواجدة أمامهم[4].

[1] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعى: المرجع السابق، ص 78.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 364.

[3] المرجع نفسه، ص 79.

[4] المرجع نفسه، ص364.

الفصل الثالث:

الانعكاسات الدولية لمعركة نفارين

أولا: الانعكاسات على فرنسا والجزائر

1 -الانعكاسات على فرنسا:

يرتبط الاستعمار الفرنسي للجزائر بالصراع الدولي للسيطرة على البحر المتوسط ذلك الصراع الذي تورطت فيه الدول الأوروبية الكبرى على وجه الخصوص[1].

بوفاة الملك لويس الثامن عشر في سنة 1824م، فارتقى لعرش تحت اسم شارل العاشر، فبدأت الحكومة الفرنسية في عهده مرحلة التحول الفعلي للعودة بالمؤسسات والنظم الفرنسية إلى ما كانت عليه قبل 1789م، داخليا وخارجيا[2].

وبعد حدوث ما عرف بحادثة المروحة في 1827/04/29م، وبعد شهر ونصف من تلك الحادثة[3].

استغلت فرنسا هذا الخلاف الذي وقع بين الداي والقنصل الفرنسي دوفال وأشعرت فرنسا سفراء الدول الأوروبية بأنها إذا لم تتلقى ترضية من مطالبها فإنها ستفرض حصارا على الجزائر[4].

---

[1] أحمد زكرياء شلقّ: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916م، المرجع السابق، ص 233.

[2] صلاح أحمد هريدي: أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 160.

[3] محمد زروال: العلاقات الجزائرية الأوروبية (1791-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص89.

[4] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة الشروق، (د ب ن)، 1979، ص55.

وبذلك وجهت قوة بحرية إلى ميناء الجزائر 12 جوان 1827 وحملت إنذار إلى الداي بوجوب تقديم ترضية رسمية عن الإهانة التي تلقاها قنصلها واستمدت فرنسا في فرض شروطها على مبدأ القوة الحربية والتهديد العسكري[1].

وبدأ الحصار الفرنسي الذي تكون أسطوله من أربع سفن وبارجة حربية كبيرة وحراقة وسفينة شراعية ذات صاريين، وأخذت المعركة تدور رحاها بين الطرفين وأهم وقائع هذا الحصار تلك المعركة التي جرت بميناء الجزائر العاصمة يوم 04أكتوبر 1927م، حيث التقت جيوش "كولي" بإحدى عشرة سفينة جزائرية، قاتل فيها الجزائريون بكل ضراوة وقوة، دامت المعركة عدة ساعات تراجع خلالها الفرنسيون وعادت السفن الجزائرية إلى الميناء.

وبما أن معركة نفارين وقعت ضمن حلقة الصراع القائم بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية التي من بينها فرنسا التي كانت تعصف بها الذكريات التاريخية إلى فترة الحروب الصليبية وتدفعها من أجل امتيازات اقتصادية في الشرق ومحاولة التخلص من بنود معاهدة تليست 1807م، لذا دخلت فرنسا إلى صف كل من روسيا وبريطانيا والنمسا... ضد الدولة العثمانية في معركة نفارين 20أكتوبر (تشرين الأول) 1827م.

وقد أدى انتصار القوى الأوروبية وخاصة فرنسا في هذه المعركة على الدولة العثمانية الى توجيه صوبها نحو الجزائر، مما شجعها على ذلك حيث وقع اشتباك آخر يوم 25 أكتوبر 1828م بالقرب من غرب مدينة الجزائر، تمكن خلالها "ليبروتوينير" من تدمير سفن جزائرية[2].

[1] محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ج 4، ص 199.
[2] ناصر الدين سيعدوني: المرجع السابق، ص ص (351، 373).

ولقد شمل الحصار الفرنسي كل الموانئ الجزائرية[1]، وقد تمكن الفرنسيون خلال الحصار من سد طرق الموصلات البحرية وتراجع نشاط البحارة الجزائريين[2]. لقد ألح معارضو الحكومة الفرنسية على ضرورة رفع الحصار نظرا للاضطرار التي تسبب بها في التجارة الفرنسية واقترحوا شن حملة عسكرية على الجزائر[3].إلا أن فرنسا أعرضت عن ذلك لإنهماكها في قضايا اليونان خاصة والشرق بصفة عامة[4]، قامت فرنسا بمحاولة دبلوماسية آخري في شهر سبتمبر 1828م بإرسال قائد الحصار لابروتونيير في مهمته الأولى إلى الداي، مفادها أن يقر الداي بالسلم ويقدم تفسيرات مقنعة لسلوكه مع القنصل الفرنسي، وبعدها تنظر فرنسا في مناقشة السلم مع مبعوث الداي[5]، فشلت مهمة " لابروتوينير" الأولى ووجدت فرنسا نفسها مثقلة بالمشاكل الداخلية، وطغت المسألة اليونانية على المسألة الجزائرية لذلك أرسلت مرة أخرى" لابروتوينير" بمهمة ثانية في 30جويلية 1829م وفشلت بدورها لكون فرنسا لم تأتي للتفاوض مع الداي وإنما لتملي شروطها وفقا معاهدة أكدتها من قبل، وتطالب من خلالها بالاستلام حسب شروطها، وانتهت هذه المهمة بعدما عاد " لابروتوينير" في 20 أوت 1829م للحصول على ود الداي وهدد " لابروتوينير" باستعمال القوة، فرد عليه الداي بأنه كذلك لديه "المدافع والبرود" [6].

---

[1] أرزقي شوتيام: "نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800–1830)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الإسكندرية، 1988، ص 185.

[2] حنيفي هلالي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة الجزائرية ، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 83.

[3] جمال قنان: الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827م، مجلة التاريخ، عدد خاص، الجزائر، 1984، ص 97.

[4] أرزقي شوتيام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص 97.

[5] جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص64.

[6] عبد الرحمن نواصر: "مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010، ص 143.

وعند معالجة "بولينياك" للمسالة الجزائرية كانت قضية جرد حملة برية، وبحرية عسكرية غير مضمونة النتائج باشتراك أطراف خارجية فشل هذا المشروع، وسعت فرنسا في تنفيذ حملتها على الجزائر بنفسها[1].

الحصار البحري الفرنسي على الجزائر بمثابة بداية تطبيق خطة سياسية توختها فرنسا مستهدفة القضاء على ما تبقى على وحدات بحرية تمهيدا لاحتلال مناطق خارج أوروبا تجاوبا ومتطلباتها الاقتصادية[2]، بعد فشل الحصار الفرنسي في تحقيق الأهداف المرجوة منه عزمت فرنسا على تجهيز حملة ضد الجزائر بعد ما أصبحت الظروف مواتية لذلك، واجهت الحملة معارضة نوعا من المعارضة على المستوى الداخلي الفرنسي وتزامن ذلك بتزايد المعارضة ضد "شارل العاشر"، وما قام به من أعمال منها حل مجلس النواب حين فاز الليبراليون بالأغلبية في الانتخابات العامة وكان الرأي العام الفرنسي يعتقد أن الحكومة تريد معرفة أنظاره عن الوضع الداخلي بإلهائه بعمل خارجي[3]، وأنها قاتلة للحريات[4].

أقر مجلس الوزراء الفرنسي في 30 يناير 1830م القيام بحملة ضد الجزائر ثم أصدر الملك شارل العاشر مرسوم التعبئة العامة وأعلن في خطابه في 02 مارس 1830م عزمه على مهاجمة الجزائر بدافع الانتقام من الإهانة التي لحقت الشرق الفرنسي وأصدر على إثرها "حملة مسيحية على بلاد البرابرة المسلمين" وأنها في صالح كل العالم المسيحي[5].

---

[1] جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 74.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الحصار البحري على السواحل الجزائرية 1827-1830، مجلة الثقافة، العدد28 ، الجزائر، 1975، ص 23.

[3] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص183.

[4] يحيى بو عزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج2، ص 144.

[5] عمر سعد الله: القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة، الجزائر،(د س ن)، ص ص (8، 11).

انطلقت الحملة المسيحية من ميناء طولون يوم 25 ماي 1830م بقيادة وزير الحربية ماريشال دوبورمون (debourmont) وضمت 37617 رجلا 4000 حصان، 154 مدفع ميدان وحصار زيادة على مدافع الأسطول و 675 سفينة منها 103 حربية، و572 سفينة شحن[1]، وتمثلت خطة الإبحار في توزيع وحدات البحرية العسكرية الى مجموعتين تسيران في خطتين متوازيتين وتوزعت سفن الحملة على جناحيها يمينا وشمالا[2].

وكانت الحملة محملة بالمدفعية وعتاد عسكري ضخم ومئونة تكفيهم مدة أربعة أشهر[3]. كما أن فرنسا كانت ترجوا المساعدة من الجزائريين خاصة وأنها أرسلت إليهم بيان عن طريق القنصل الفرنسي بتونس يوزعه على مراكز معينة في الجزائر وبذلك يدخل في إطار الحملة السيكولوجية التي قامت بها فرنسا للتمهيد للاحتلال العسكري أقلع الأسطول الفرنسي متجها إلى الجزائر وقد كانت الرحلة بطيئة والرياح غير مساعدة فأضطر إلى العودة إلى جزر البليار[4].

وأرسى أسطول في هذه القاعدة بأمر من دوبورمون، وكان بهذا التوقف أثر سيئ في نفوس الجيوش والحكومة الفرنسية في باريس، إذ كانت تتوقع إحراز نصر سريع، وأتهم دوبورمون بالخيانة على إثر هذا التوقف، وكان ذلك في أواخر شهر ماي.

[1] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، دار المعرفة، الحزائر، 2006، ج1، ص52.

[2] جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 23.

[3] عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص114.

[4] محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص28.

وفي 10 جوان 1830م استأنف الأسطول الفرنسي سيره نحو الجزائر وفي13 جوان 1830م كان الأسطول الفرنسي قد أشرف على الوصول من الميناء على السواحل الجزائرية[1].

وفي 14جوان 1830م وصلت الحملة الفرنسية إلى شاطئ سيدي فرج بالجزائر.[2]

2 -الانعكاسات على الجزائر: لقد كانت المعركة لمعركة نفارين أثار سلبية وانعكاسات خطيرة على الدولة العثمانية والجزائر بشكل خاص فلقد تعرضت الجزائر في تلك المعركة بخسارة فادحة لقواتها الدفاعية المتمثلة في الأسطول البحري الذي دمر تقريبا في تلك المعركة، لا شيء سوى انه لبى نداء الواجب واستجاب لدعوة الجهاد البحري مع الدولة العثمانية هذا الرابط الذي جمع الخلافة العثمانية بالدولة الجزائرية على مدى قرون فقد كان من المستحيل أن ترفض الجزائر مساعدة الدولة العثمانية خاصة في وقت الحاجة والموقف الخطير الذي كانت تعانيه الدولة العثمانية بعدما تعرضت للاعتداء من التحالف المسيحي الذي كان يهدد المسلمين في أوروبا ككل وليس في الأراضي العثمانية فقط فقد تحطمت معظم القطع البحرية والسفن التابعة للإيالات العثمانية وهو نفس المصير الذي لحق بالأسطول البحري الجزائري[3]، من بين الأسباب ضعف الأسطول البحري الجزائري الاتفاقيات التي دأبت الجزائر على عقدها مع الدول الأوروبية (الملاحة والتجارة في الجزائر)، أدى الى نزاعات دولية عندما مارست البحرية الجزائرية حقها في فرض سيطرتها البحرية [4]

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 191.

[2] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص91.

[3] سفيان صغيري: "العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص116.

[4] ناصر الدين سيعدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 199.

بالإضافة للحملات العسكرية المتكررة التي قامت بها الدول الأوروبية ضد السواحل الجزائرية منذ منتصف العقد الثاني من القرن 19م من أهمها حملة الأسطول الأمريكي عام 1815م[1].

وفي الوقت الذي كانت فيه الجزائر تخوض غمار الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكة اجتمعت الدول الأوروبية في فيينا أواخر عام 1814م[2].

وقد تطرق المؤتمرون إلى قضية القرصنة [3].

وتقرر في مؤتمر فيينا ضرب القوة البحرية الجزائرية بعنوان استثمار الحرب ضد القرصنة وتعمدت بريطانيا بتنفيذ مقررات فيينا، وطلبت تعويضا مسبقا ويتمثل في وضع الجزر الأيونية تحت الحماية البريطانية[4].

وفي شهر أفريل من سنة 1816م وصلت الحملة الإنجليزية الهولندية بقيادة اللورد "اكسماوث (Exmauth) "إلى الجزائر[5].

لقد أحدثت هذه الحملة خسائر فادحة لعب فيها عنصر المفاجئة لفائدة الإنجليز[6].

[1] أرزقي شوتيام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 59.

[2] محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص 260.

[3] أرزقي شوتيام: "نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره (1800-1830)"، المرجع السابق، ص 146.

[4] عبد الله شريط، مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 1976، ص 169.

[5] أرزقي شوتيام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830م، المرجع السابق، ص 59.

[6] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 261.

أصفرت عن تخريب جزء كبير من المدينة ولم ينجو من الأسطول إلا وحدات قليلة ولقد حمل الجيش"الداي عمر" مسؤولية الأضرار التي تعرضت لها البلاد[1]، وهكذا وضعت الحملة الانجليزية الهولندية،[2] حدا للانتعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية في مطلع القرن 19م[3].

والمساهمات التي قام بها الأسطول الجزائري لإعانة وتعزيز الأسطول العثماني بعد طلب السلطان محمود الثاني سنة 1820م.[4]وتحطم الكلي الذي تعرض له الأسطول في موقعة نافرين سنة 1827م حيث واجهت الدولة العثمانية التحالف المكون من الإنجليز والفرنسيين والروس وبذلك تعتبر هذه الحادثة من أهم العوامل التي أدت إلى تحطم الأسطول الجزائري والقوة البحرية الجزائرية[5].ويمكن القول بأن دور الأسطول الجزائري كان له دور كبير في توطيد العلاقات بين الجزائر واسطنبول خاصة في أوقات الحرب وهو السبب الذي أدى في الأخير إلى تحطمه في معركة نافارين التي كانت نقطة تحول في قوة الجزائر وتراجعها في الأخير[6].

---

[1] احمد شريف الزهار: مذكرات احمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص157.

[2] ينظر للملحق رقم: 02.

[3] أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830_ 1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص147.

[4] مبارك محمد الميلي: المرجع السابق، ص320.

[5] أندري برنيان وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص(176، 177).

[6] سفيان صغيري:"العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671_1830)"، المرجع السابق، ص117.

حاولت الجزائر فك الحصار حيث أمر "الداي حسين" بتعبئة 11 سفينة حربية حسب ما ورد في رسالة وجهها الى الصدر الأعظم[1]، وأشار الدكتور"بلخميسي" إلى إحصائيات تخص الأسطول الجزائري فكانت كالآتي[2] :

- 1 لوفرت من 44 مدفعا عليها 400 شخص.
- 2 يولاكر من 18الى 24 مدفعا عليها 300 شخص.
- 2 بريكس جيولات من 14 مدفع عليها 230شخص.
- 2 جيولات من 24 مدفع عليها 300 شخص.
- 3 جيولات من 12 مدفع وعليها 200 شخص. [3]

ولقد لحقت الأضرار إلى الأسطول الجزائري في أول اشتباك مع الأسطول الفرنسي إثر الحصار في 04 أكتوبر 1827م[4].وفي 14 جوان 1830م نزل الجيش الفرنسي على شاطئ سيدي فرج غرب مدينة الجزائر وحاول "الداي حسين" المقاومة بالجيش الذي لديه ولكنه فشل بسبب التفوق الذي كانت عليه قوات فرنسا ، وحاول أن يتفاوض في الصلح فأبى قائد الحملة إلا بتوقيع الشروط التي يمليها هو، فلم يكن هدف حملته سوى الاستعمار[5].

---

[1] عبد الرحمان نواصر:"مسالة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على البلدين في اواخر عهد الدايات"، المرجع السابق، ص137.

[2]moulaybehamiss ; histoire de la marine algérieene 1516-1830,ahger ,E.N du livre Alger 1986-march, p 159.

[3]moulaybehamiss ; les grands dossies de L'histoire le blocus D'Alger (1827-1830) , in R.E.H , instute histoire, N1, annl 1986, p p 2-8.

[4] عبد الرحمن نواصر: المرجع السابق، ص 141.

[5] إسماعيل احمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، المرجع السابق، ص257.

ولما شددت الحملة الحصار على العاصمة لم يجد الداي مناصا من الاستسلام والتوقيع في 05 جويلية على معاهدة الاستسلام[1] وتشمل ما يلي:

تسليم حصن القبة وسائر الحصون وميناء الجزائر يوم 05 جويلية 1830م في الصباح على الساعة العاشرة.

-يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو " الداي حسين" بأن يترك له حرية وحيازة كل ثرواته.

-" لداي حسين" كامل الحرية في المكان الذي يرغب بالسفر إليه رفقة عائلته وأمواله، ويكون تحت حماية القائد العام الفرنسي طوال إقامته في الجزائر[2].

-ضمان القائد العام للجنود النظامية وغير النظامية لنفس الميزات والحماية.

- كما تعهد القائد العام بشرفه بأن تظل حرية إقامة الشعائر الإسلامية مكفولة وكذلك حرية جميع الطوائف في التعبد ومازلت التجارة واحترام السيدات[3].

وفي الحقيقة حاولت الدولة العثمانية بكل الطرق الدبلوماسية والسياسية والعسكرية لإيقاف عملية احتلال الجزائر لكنها فشلت لعدة أسباب أهمها الوضع الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية في ذلك الوقت والتي أصبحت تسمى بالرجل المريض نظرا لمشاكل الداخلية

[1] ينظر للملحق رقم: 03.

[2] عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 115.

[3] إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 258.

والخارجية التي كانت تعانيها من اعتداءات أجنبية وحركات انفصالية في مختلف أقطارها مدعمة من الدول الأوروبية[1].

كانت هناك العديد من المواقف الدولية اتجاه الحملة الفرنسية على الجزائر أكبر معارضة كانت تتوقعها فرنسا من بريطانيا، وذلك لخشية هذه الأخيرة من التفوق الفرنسي في المتوسط بعد أن استطاعت تضمد جراحها بعد هزيمة نابليون، ومشاركتها في معركة نافارين1827م، وتدخلها في شبه جزيرة المورة 1828م، إضافة إلى تردي أوضاع الدولة العثمانية بعدما فرضت عليها روسيا معاهدة أدرنة 1829م[2].

رغم هذا لم تحصل بريطانيا على شيء رسمي يقيد حركة فرنسا اتجاه الجزائر، حيث قامت فرنسا بخلط الأوراق على بريطانيا، وذلك باعتبار مسألة الجزائر مسألة دولية ومناقشتها في مؤتمر دولي تكون لصالحها فهي على علم بأن روسيا مؤيدة لسياسة فرنسا "شارل العاشر" وروسيا تريد إبعاد فرنسا علن الراين، وكذلك الدول الأوروبية لم تعارض الحملة الفرنسية ضد الجزائر رغم تحفظ بعضها من تزايد قواتها في البحر الأبيض المتوسط مثل النمسا، أما الدول المغاربية باستثناء طرابلس التي وقفت إلى جانب الجزائر معنويا، وفي ما يخص تونس والمغرب الأقصى أيدت الحملة ضد الجزائر[3].

[1] سفيان صغيري: المرجع السابق، ص175.

[2] علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص481.

[3] عبد الرحمان نواصر: المرجع السابق، ص (148، 149).

ثانيا: الانعكاسات على مصر وبريطانيا.

1 -الانعكاسات على مصر: كان من بين أهم الانعكاسات لمعركة نفارين 1827م على مصر ما يلي:

عندما نشب حرب المورة لم يكن محمد علي متحمسا للاشتراك فيها بجانب السلطان، ولكن التلويح بإعطائه جزيرة كريت وولاية الشام بعد الحرب جعله يدفع بقواته لإخماد ثورة اليونان ومساعدة الجيش العثماني[1].

وإن ضم بلاد الشام إلى مصر كان فكرة راودت ذهن محمد علي منذ العشرينيات من القرن التاسع عشر[2].

وكريت من المناطق الغنية بالأخشاب التي يحتاجها أسطول محمد علي باشا الذي دمر في نفارين مما زاد تحمس الباشا لبناء أسطوله البحري خاصة وأن انجلترا قد أبدت أسفها من تلك الحادثة وعقدت مع الباشا اتفاق في أوائل شهر أوت 1828م، يتم على إثره الانسحاب من اليونان[3].

أخذت الخلافات بين محمد علي والسلطان في التراكم بالتدريج كان السلطان العثماني قد وعد محمد علي بتوليه كريت والشام جزءا لما قدمه من عون في قمع الانتفاضة في اليونان،

---

[1] عايض بن خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية1821-1829، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1993، ص74.

[2] الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007، ص 184.

[3] عايض بن خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية1821-1829، المرجع السابق، ص ص(74، 75).

ولكن بعد تحطم الأسطول المصري على يد الأسطول الأوروبي الموحد في نفارين 20 أكتوبر 1827م بعدها غادر الجيش المصري المورة دون إذن السلطان.

كما لم تقدم مصر للسلطان العثماني أي مساعدة أثناء الحرب الروسية العثمانية عامي 1828م و1829م، حيث لم يستجيب محمد علي لرغبات السلطان محمود الثاني.

في تعيين قائد للجيوش في الأناضول وتعيين ابنه إبراهيم قائد لروملية[1].

وبعد توقيع صلح أدرنة عام 1829م بين روسيا والدولة العثمانية حدد محمد علي طلبه بالحصول على الأقاليم التي وعد بها من قبل (جزيرة كريت، وولاية الشام) لكن السلطان محمد علي اكتفى بإعطائه كريت فقط جزاء ما أظهره محمد علي من عصيان[2].

-مشروع محمد علي:

قدمت بعثة فرنسية من مصر في 10 أوت 1829م تحمل مقترحات أطلق عليها فيما بعد بمشروع محمد علي[3].

لقد عرض محمد علي[4]، على فرنسا مطالب هي أن تساعده في أن يصبح حاكم طرابلس وتونس والجزائر وأقترح أن يمر خلسة على الساحل الإفريقي الشمالي محميا بأسطول فرنسي بحي وطلب من فرنسا مقدما أن تمده بأربع سفن و 28 مليونا من الفرنكات كما ضمن قبول

[1] الروملي: الاسم العام الذي أطلق على أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوروبا، وانتقل الى اللغة العربية بإسم الرومي ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 192.

[2] نينل الكسندروفنا دولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية، المرجع السابق، ص ص(28، 29).

[3] محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)، المرجع السابق، ص 141.

[4] ينظر للمحلق رقم: 04.

السلطان العثماني بهذا المشروع لأنه سيجعله على جزية سنوية التي يدفعها إليه محمد علي من مصر وسيرضى المشروع فرنسا لأنها ستنتهي من مشكلة لطالما أتعبتها وهي الجزائر[1].

ويقضي هذا المشروع بأن تتحرك قوات مصرية يعززها الأسطول الفرنسي من البحر لغزو طرابلس وتونس والجزائر خدمة لمصالح فرنسا[2].

وقد كان رأي الحكومة العثمانية في صالح هذا المشروع في البداية لكن فيما بعد بدأ التراجع عنه لسبب أن المشروع يخالف الدين الإسلامي وأن محمد علي لن يقدر على تنفيذ الخطة.

وعندما عرض هذا المشروع على مجلس الوزراء لمناقشته اعتبرته إهانة لشرف فرنسا فمحمد علي في نظرها لا يختلف عن الداي حسين كلاهما بربري، فقرر المجلس خلال جلسته في 19ديسمبر 1829م أن تقوم فرنسا وحدها بالحملة ضد الجزائر[3].

يعود السبب الحقيقي لفشل المشروع هو تدخل انجلترا إذ عارضت وعقدت العزم على تدمير الأسطول المصري بمجرد خروجه من ميناء الإسكندرية كما هددت محمد علي بإبعاده عن الحكم إذا وافق على تنفيذ خطة فرنسا[4].

التوسع المصري في بلاد الشام:

الأسباب الاقتصادية:

---

[1] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص 30.

[2] محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)، المرجع السابق، ص142.

[3] أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، المرجع السابق، ص ص (22، 31)

[4] أرزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، المرجع السابق، ص 100.

كانت الإمكانيات الاقتصادية لمصر ضعيفة وغير قادرة على تلبية متطلبات ذلك التحول في البنيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي رافقت تجربة محمد علي. التحديثية فراح محمد علي يبحث عن مصادر خارج حدود مصر لتغطية العجز الداخلي، فوجد ضالته في بلاد الشام التي تتوفر على منتجات اقتصادية ذات مرد ودية تجارية كبيرة.

الأسباب السياسية: ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- حماية الحدود الشرقية من التهديدات المتكررة من جانب القبائل البدوية التي كانت تمارس أعمال النهب والسرقة على الطرق التجارية التي تربط بين بلاد الشام ومصر[1].
- منع الهاربين من التجنيد الإجباري من الفلاحين ، ذالين وجدوا الملجأ في بلاد الشام[2].
- نمو قوة العسكرية، إذا كان هذا النمو مشجعا على منافسة الدولة العثمانية، والدليل استعانة السلطان العثماني محمود الثاني به في قمع التمرد الوهابي في الحجاز، والثائرين اليونانيين في المورة

شعر محمد علي بأن السلطان العثماني لن يسكت على إنسلاح مصر عن العثمانية، والضمان الوحيد لاتقاء هجوم من جانب السلطان هو مد حكمه على الأقطار الشامية والحجاز وسواحل البحر الأحمر وإتراف الدول الأوروبية بمركز مصر الخاص[3].

كانت الظروف الدولية التي قرر فيها محمد تنفيذ مشروعه التوسعي ملائمة، فبريطانيا كانت منشغلة بالإصلاحات الداخلية للإسراع في مواجهة المد الثوري الذي أجتاح فرنسا، زيادة على انشغالهما بالقضية البلجيكية. أما فرنسا كانت منشغلة بثورة 1830م في باريس

[1] الغالي غربي : دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، المرجع السابق، ص 185.
[2] محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، المرجع السابق، ص 449.
[3] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 185.

وبمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، أما الدولة العثمانية فقد كانت أوضاعها في هذه الفترة التاريخية متدهورة وترتب عن الواقعة الخيرية التي تم القضاء فيها على الجيش الإنكشاري على يد السطان العثماني محمود الثاني.

أما عن أوضاع بلاد الشام فقد تميزت بضعف التواجد العسكري العثماني فيها، وما رافقه من اضطرابات سياسية وعسكرية، مثل الثورات التي قامت على الباشا العثماني عبد الله، لثورة سكان مدينة دمشق سنة 1831م، وثورة الفلاحين في مدينة نابلس، أما عن الأوضاع في مصر فإن أحوالها كانت نشطة، وجيشها منظم، وسمعة قائده إبراهيم باشا عالية والمصانع الحربية في أقصى إنتاجها وهكذا كانت كل المعطيات الداخلية والخارجية في صالح محمد علي الذي لم يفوت هذه الفرصة[1] .

لم يمضي وقت طويل إلا وقد قررت الحكومة السلطانية معاقبة محمد علي ، وهو ما علم به من جواسيسه المندسين في بلاط السلطان، وقد اخذ من هذا ذريعة للقيام بمحاولة للإستلاء على ولاية الشام[2].

بدأت عملية الغزو لبلاد الشام برا وبحرا، في تشرين الأول، أكتوبر من عام 1831م وعبرت قوة من إحدى عشر ألف رجل صحراء سيناء في طريقها إلى غزة، وأنتقل الأسطول المصري من ميناء الإسكندرية لملاقاة الجيش البري، ضرب الحصار على مدينة عكا التي لم تستطع الصمود فاستسلمت في شهر أيار من عام 1832م، وبدأت المدن الشامية تستسلم الواحدة تلوى الأخرى لجيش محمد علي دون مقاومة، وكانت النتيجة أن أصبحت الطريق مفتوحة إلى القسطنطينية.

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 186.

[2] نينل الكسندروفنا دولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية، المرجع السابق، ص29.

إن جدية التحرك الأوروبي وتقلص مجال المناورة وعدم مقدرة الجانب الفرنسي على الاستمرار في تدعيم الطموحات المصرية[1].

رضخ محمد علي وأبرم مع الدولة العثمانية معاهدة كوتاهية في مايو 1833م[2]، بموجبها اتفق الطرفان على ما يلي:

- انسحاب الجيوش المصرية إلى ما وراء جبال طوروس.
- تعيين إبراهيم باشا واليا على أدرنة.
- احتفاظ مصر ببلاد، وجزيرة كريت، مقابل أن تدفع مصر جزية سنوية للسلطان العثماني[3].

ومن هنا نستطيع القول أن إيقاف الحرب وما نتج عنها بعد ذلك من اتفاق بين السلطان ومحمد علي هو موقف أرغم عليه الجانبان، من طرف ثالث ينشد تحقيق مصلحته هو، وهي أوروبا بشكل عام، وبريطانيا وفرنسا بشكل خاص[4].

لم تنه معاهدة كوتاهية، الأزمة السورية، فأسباب هذه الأخيرة مازلت عالقة والأطراف المعينة لم تكن راضية على المكاسب الإستراتيجية التي حققها محمد علي على حساب الدولة العثمانية.

وقد أثارت سياسة إبراهيم باشا المنتهجة في بلاد الشام نقمة السكان حيث طبق المصريون التجنيد الإجباري سنة 1834م، الذي جرد السكان من السلاح، والإلحاق بنظام الخدمة

---

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص ص (118، 119).

[2] محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، المرجع السابق، ص 451.

[3] المرجع نفسه، ص 119.

[4] عايض خزام الروقى: المرجع السابق، ص 94.

العسكرية، وكانت هذه الإجراءات سببا وراء الثورات التي شاهدتها بلاد الشام ، ومنها ثورة الفلاحين في فلسطين وثورة الدروز في جبل لبنان[1].

2- الانعكاسات على بريطانيا:

وعلى الرغم من أن انجليزا أسفت لوقوع حادث نفارين وجاءت وزارة جديدة كانت سياستها ضد التدخل بالقوة رغم أن فرنسا أرسلت إلى المروة قوة حربية واتفقت مع محمد علي على التزام الحياد وسحب قواته من المورة فإن أنباء نفارين لم تكد تبلغ مسامع الباب العالي حتى أصدر السلطان منشورا عاما دعا فيه المسلمين إلى الجهاد ضد روسيا.

وسرعان ما نشبت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية واخترقت القوات الروسية البلقان وهددت أدرنة والقسطنطينية نفسها فعجل السلطان بطلب الصلح[2]، إلى توقيع معاهدة أدرنة في 14 سبتمبر 1829م[3].

و أخيرا أرغم الباب العالي على المصادقة على استقلال اليونان وفق معاهدة لندن 03 فبراير 1830م[4].

---

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص190.

[2] محمد رفعت بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق، ص 51.

[3] عايض خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1821-1829، المرجع السابق، ص 57.

[4] محمد رفعت بك: المرجع السابق: ص 51.

ومع أن بريطانيا قد أبدت قلقها من معاهدة أدرنة واعتبرتها ذات أثر سلبي فيما يتعلق بعبور المضائق، ويتناقض تماما مع الاتفاقية التي عقدتها بريطانيا مع الدولة العثمانية سنة 1809م[1].

أما عن أوضاع إنجليز في سنة 1830م الداخلية وبالتحديد فإن القارة الأوروبية عرفت تغييرا وإفراز الثورة الفرنسية 1789م ، ما عرف فيما بعد بالثورات القومية حيث أن في انجلترا عرفت التركة الليبرالية التي أخذت شيئا فشيئا تتصاعد ووقع الإصلاح في القوانين وكان يمثل تلك التركة التحريرية حزب (هويغ whig) الذي أصبح فيما بعد "حزب الأحرار"، أما التيار المحافظ فقد كان يمثله حزب (طوري) الذي تحول فيما بعد إلى "حزب المحافظين"، وبعد النجاحات التي حققتها الحركات أليبرالية في أوروبا 1830م نجح الإصلاحيون الليبراليون في الانتخابات وشكلت حكومة ليبرالية فطبقت سلسلة من الإصلاحات[2].

في نهاية 1832م أرسل السلطان محمود الثاني سفيره إلى العواصم الأوروبية بهدف استيضاح موقف هذه الدول من تمرد محمد علي، وفي حالة توصله إلى نتيجة إيجابية. أن يطلب من إنجلترا المساعدة من نوفمبر عام 1832م وحتى مارس 1833م، زار السفير العثماني كل من فيينا وباريس ولندن وبرلين و بطرسبورج، وعلى الرغم من استقباله في لندن بحفاوة كبيرة، إلا أنه لم يتلق وعدا بالمساعدة العسكرية، ربما لم تكن انجلترا في الفترة الأخيرة التي عمل فيها سفير الدولة العثمانية، ترى في ثورة محمد علي اعتداء على وحدة الدولة العثمانية.

[1] عايض خزام الروقي: المرجع السابق، ص 57.

[2] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسية، المرجع السابق، ج6، ص321.

ومن ثم فإنها تعاملت مع هذه الثورة باعتبارها تمردا عاديا، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت إنجلترا في النصف الأول من ثلاثينيات القرن التاسع عشر عاقدة العزم على إقامة علاقات ودية مع باشا مصر وفتح طريق أكثر قربا إلى الهند عبر أراضي ما بين النهرين ومصر[1].

وخشيت الدول أن تصبح اليونان بعد ذلك تحت حماية روسيا فتدخلت روسيا 1832م لتضمن استقلال اليونان تماما[2].

وعلى أية حال فانجلترا لم تخمن أن محمود الثاني الذي اضطرته الظروف لقبول مساعدة عسكرية من روسيا، سوف يعقد معها وبعد عدة أشهر (في يونيو1833م) معاهدة (أونكيار إيسكيليسى) للدفاع المشترك، وهي المعاهدة التي استقبلتها إنجلترا باعتبارها انتصارا دبلوماسيا كبيرة لروسيا[3].

كانت هذه الأخيرة بمثابة المحرك الذي نشط الآلة الدبلوماسية الأوروبية وبصفة خاصة البريطانية منها، هذه الأخيرة التي اعتمدت أسلوب تدويل المسألة السورية، بجعل الدول الأوروبية مسؤولة على الحفاظ على سلامة السلطنة، تخوف بريطانيا من تحول الدولة العثمانية إلى محمية تابعة لروسيا القيصرية، في هذا الإطار مارست بريطانيا ضغوطا على البلاط الروسي مع تحذيره من مغبة للانفراد في إيجاد تسوية للازمة، ولم يجد البلاط الروسي أمام الإصرار البريطاني المدعم بالإجماع الأوروبي، إلا الخضوع لإرادة الجميع أرسلت روسية وإنجلترا وفرنسا وبروسيا مذكرة جماعية في حزيران 1839م إلى الباب العالي تطلب منه عدم إبرام أي اتفاق أو صلح مع محمد علي ما لم توافق عليه الدول الأوروبية.

---

[1] نينل الكسندروفنا دولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية، المرجع السابق، ص ص(29، 30).

[2] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج6، ص 321.

[3] نينل الكسندروفنا دولينا: المرجع السابق، ص 30.

وفي نفس الوقت مارست بريطانيا ضغوطا على فرنسا، لسحب دعمها لمحمد علي وحث الحكومة الفرنسية على ممارسة كافة الضغوط الممكنة على الطرف المصري، وإقناعه بالخضوع لإرادة الدول الأوروبية، إلا أن مساعيها في هذا الأمر فشلت، فاتجهت إلى استخدام سلاح الحرب التجارية، وإثارة الفتن والقلاقل على الحكم المصري في بلاد الشام ودفع السكان إلى الثورة والتمرد عليه، أفلحت الجهود البريطانية، بعد أن أرغمت الدولة العثمانية على إبرام معاهدة بلطة ليمان Balta Limane سنة 1838م، التي نصت على منع الاحتكار والتزام التجار الأجانب بدفع الرسوم الجمركية المبنية في المعاهدة فقط ، كما نصت المعاهدة على جواز تعامل التجار مع الأهالي مباشرة، بما في ذلك أهالي مصر وعمد القناصل البريطانيون إلى حماية بعض رعايا السلطان من هذه الرسوم الجمركية، بغية تقليص واردات مصر المالية لتعجز عن تمويل جيوشها وإدارتها، وهكذا كانتا هذه المعاهدة ضربة موجعة لنظام الاحتكار الحكومي الذي انتهجه محمد علي[1].

وقد عمدت بريطانيا أن تبدأ في تنفيذ نظرية القشرة الواقية للهند، وذلك بإحكام قبضتها على المعابر المائية المؤدية للهند وتوطيد نفوذها في شبه الجزيرة العربية، مبتدئة ذلك باحتلال ميناء عدن الهام في 19 يناير سنة 1839م[2].

وتدخلت أوروبا من جديد، واتفقت دول أوروبا سنة 1840م في معاهدة لندن على أن السلطان العثماني، وأن تبقى مصر ولاية وراثية له ولأسرته وأن يكون الجزء الجنوبي من الشام وعكا له مدى حياته شريطة أن يدفع للباب العالي ويظل تابعا له إلا أن محمد علي

[1] الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، المرجع السابق، ص ص(188، 189).

[2] عايض خزام الروقي: المرجع السابق، ص 124.

رفض هذه المعاهدة وسرعان ما فرضت روسيا والنمسا على محمد علي بسحب قواته من سوريا وكريت، وألزمته بقبول معاهدة لندن سنة 1841م وجاء فيها :

- منح محمد علي ولاية مصر وراثية ولأسرته من بعده.
- تدفع مصر ضريبة سنوية مقدارها 400 ألف جنيه كجزية للباب العالي.
- يحدد الجيش المصري بثمانية عشر ألف جندي، ويمنع محمد علي من إنشاء أسطول إلا بعد موافقة السلطان.
- تضم السودان إلى مصر.
- يطبق القانون العثماني على مصر والسودان على اعتبارهما ولاية عثمانية[1].

ثالثا: الانعكاسات على روسيا والدولة العثمانية:

1_ الانعكاسات على روسيا :

كانت معركة نفارين فرصة سانحة لروسيا القيصرية لتحقيق مشروعها التوسعي على حساب الدولة العثمانية[2].

أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في 06 أفريل 1828م وكان قضى على معاهدة بوخارست حوالي 15 عاما، دخل الروس الأراضي العثمانية في 08 ماي 1828م وهجموا كذلك على (قفقاسيا)، وفي 12 ماي بدؤو محاصرة (آنابا) وهي قلعة عثمانية مهمة[3].

[1] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق، ص 54.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص 365.

[3] يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود وسلمان محمود الأنصاري: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، إسطنبول ، 1990، ج2، ص11.

وفي 13 ماي تقدمت القوات الروسية القيصرية صوب مدينة (ياش) عاصمة ولاية البغدان بعد أن اجتاحت القوات الروسية الحد الفاصل بين أملاك الدولة العثمانية والروسية ثم واصل الروس زحفهم نحو (بوخارست) عاصمة ولاية الأفلاق[1] .

لم تقف روسيا القيصرية عند هذا الحد في التعدي على أملاك الدولة العثمانية، بل تابعت الجيوش الروسية زحفها، ثم حاصرت الروسية مدينة (فارنا) البلغارية وكان القيصر نيكولا الأول يراقب المواجهات بنفسه، وقد احتلت روسيا مدينتي (قارص) و(أدرنة) في الأناضول[2].

مر ربيع وصيف عام 1829م بحروب شديدة بين الطرفين ، احتل الروس في 01 تموز (سلسترة) وفي 08 تموز (أرض روم) في الشرق وبعد احتلالهم (بورغار) و(أسلمية) ودخلوا (أدرنة) في 19 آب ثم تقدموا نحو الأناضول، ومن أرض روم نحو طرابزون في روملي ومن أدرنة نحو قيرقلارايلي، تكرداغ وأنيز.

تدخلت كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا وذكرت القيصر بأن فتح الحرب كان لأجل الدولة اليونانية وليس لأجل الفتوحات[3] .

إن الهجمة الروسية القيصرية على الأملاك العثمانية كانت عنيفة جدا، وخشيت الدول الأوروبية أن تحتل روسيا القيصرية مدينة إستانبول عاصمة الدولة العثمانية ، لذا قررت التدخل بسرية ليس من أجل العثمانيين وإنما لأن ذلك يهدد مصالحها، وظلت تلك الدول ترى ضرورة بقاء الدولة العثمانية كشوكة في حلق روسيا، كي تحول دون وصولها إلى مناطق

[1] محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، المرجع السابق، ص ص (431، 432).

[2] عبد الفتاح حسن أبو علية: الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2008، ص300.

[3] يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 12.

البحر المتوسط[1]، دارت مفاوضات بين الروس والعثمانيين بواسطة بروسيا تم بموجبها عقد معاهدة أدرنة في 15 ربيع الأول 1245هـ / 14 سبتمبر1829م، من اهم بنودها[2]:

- أن يتوقف العداء بين الروس والعثمانيين.
- تعيد روسيا للدولة العثمانية ولاية البغدان وولاية الأفلاق ومقاطعة قره جه ادوه.
- يكون نهر بروث حدا فاصلا كما كان من قبل بين الدولتين الروسية والعثمانية.
- يتمتع رعايا روسيا بحرية التجارة برا وبحرا في الأملاك العثمانية وخاصة في مياه البحر الأسود ونهر الدانوب.
- تقييم الدولة العثمانية تعويضات لروسيا عما صرفته في الحرب، وتحدد التعويضات باتفاق بين الطرفين عن طريق التفاوض.
- إخلاء سبيل الأسرى لدى الطرفين رجالا كانوا أو نساء.
- عودة المحبة وروابط المودة بين الدولتين.
- يبقى العمل بكل الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت بين الدولتين قبل أدرنة.
- تبقى روسيا تتمتع بالامتيازات الممنوحة لها قبل معاهدة أدرنة[3].

ولم يحقق من هذه الشروط القاسية التي فرضتها روسيا على الباب العالي في هذه المعاهد المحفة سوى توصل الدول الأوروبية الغربية إلى عقد معاهدة لندن في 03 فيفيري1832م. والتي أقرها السلطان في شهر ماي من نفس السنة، فقد حدث من أطماع روسيا[4].

[1] عبد الفتاح حسن أبو علية: الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، المرجع السابق، ص 301.

[2] محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 433.

[3] عبد الفتاح حسن أبو علية: المرجع السابق، ص ص (300، 301).

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 365.

2- الانعكاسات على الدولة العثمانية :

بدأ محمود الثاني بإصلاحاته الجذرية بعد انتهاء الوقعة الخيرية[1] في 1826م[2]. والمعركة التي انتهت بتحطيم الأسطول العثماني في "نافارينو"Navarino عام 1827م، وبعد سنتين من هذه الحادثة أشهرت روسيا عليه مرة أخرى الحرب وانتهت بمعاهدة أدرنة عام 1829م، وكان أخطر تلك التحديات الداخلية التي واجهت السلطان العثماني الخطر الوهابي في الحجاز وتمرد والي مصر محمد علي واجتياحه لبلاد الشام ووصوله لمشارف العاصمة العثمانية[3].

كانت هذه الإصلاحات عبارة عن تطبيق النظام الجديد بشكل جذري وبصورة أكثر شمولا ودون تعويض كان يتحتم عليه تطبيق هذه الإصلاحات في الوقت الذي وصلت فيه سياسة التوسع الاستعماري الأوروبي حدها الأعلى في الخارج[4].

إن تلك الظروف التي كانت تجتازها الدولة العثمانية، كانت حافزا قويا للسلطان "محمود الثاني"[5].

---

[1] الوقعة الخيرية: الاسم الذي أطلق على حادثة إلغاء الإنكشارية في ما بعد حيث ألغيت الإنكشارية من الدولة العثمانية في 16 حزيران 1826م، ينظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، المرجع السابق، ص 227.

[2] يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 18.

[3] الغالي غربي : دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، المرجع السابق، ص 149.

[4] يلماز أوزتونا: المرجع السابق، ص ص(18، 19).

[5] ينظر للملحق رقم: 05.

للسير قدما في انتهاج سياسة الإصلاح لتوفير أسباب القوة العسكرية والاقتصادية والعلمية للدولة لتتمكن من مواجهة هذه التحديات وبذلك تستطيع تشديد قبضتها على جميع ولاياتها والقضاء على أشكال الاستقلال والنفوذ المحلي في السلنطة[1].

كانت الدولة العثمانية ستقتبس المجالات التي تفوق فيها الغرب شرط البدء من قطاعي الجيش والبحرية وكان يجب تنفيذ هذه العملية بسرعة وقبل تفكك الدولة[2].

كان محمد الثاني على دراية تامة بأن أفكاره الإصلاحية لا يمكن تجسيدها بدون إزاحة عقبة المؤسسة العسكرية القديمة والتخلص منها نهائيا، وفي كلمة منه أمام أعضاء مجلس الدولة بين ما آلت إليه هذه المؤسسة وأثارها المدمرة على مصير الدولة وألح على الأخذ بالأساليب الأوروبية الحديثة[3].

تم إصدار مرسوم سلكانس يقضي بإلغاء فئة الإنكشارية من جميع بلاد الدولة وتعيين (قلد حسين باشا) قائد عاما (سرعسكر) وبدا بعدها نظام الجيش الجديد.

وخلال سنوات تمكن السلطان محمود الثاني من تأسيس أسطول كبير بدلا من الأسطول الذي أحرق في نفارين[4].

وكذلك أكبر إنجاز حققه السلطان محمود الثاني هو تمكينه المدنيين من إدارة الدولة[5].

---

[1] الغالي غربي: المرجع السابق، ص 149.

[2] يلماز أوزتونا: السابق، ص 19.

[3] منذر معالقى: معالم الفكر العربي في عصر النهضة، دار اقرأ، بيروت، 1986، ص86.

[4] علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، المرجع السابق ، ص341.

[5] المرجع نفسه، ص ص(20، 21).

والملفت للإنتباه أن الإصلاح في عهد محمود الثاني لم يقتصر على الجانب العسكري وإنما تعداه إلى مجالات أخرى، من أجل تعميق السياسة المركزية الرامية إلى اخضاع مركز القوى في السلطنة[1] .

ففي عام 1831م، قامت الدولة العثمانية بأول عملية إحصاء ومسح لضبط تجنيد الذكور في الجيش وتسجيل ملكيات الأراضي وذلك من أجل توزيع ضربتها، وفي عام 1835م تأسست وزارة المالية وأنشأ مجلس الشورى العسكري،و في عام 1838م شكل مجلس الأحكام العدلية وشكلت لجان للزراعة والصناعة والأشغال العامة.

وفي الأخير نقول أن ما أبداه السلطان محمود الثاني للسير بسرعة في سياسة الإصلاحات العامة، إلا أن الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية كانت أقوى منه، فليس من اليسير القضاء على ترسبات وتراكمات لعقليات ضلت ماسكة في زمام الأمور لدولة لعهود طويلة ودول أجنبية طامعة تتربص للانقضاض، ومن سلبيات فترة هذا السلطان أنه فتح جزء من الإمبراطورية لقدر كبير من النفوذ الغربي في أعقاب الاحتلال المصري لبلاد الشام (1831-1840) هذا النفوذ الذي أصبح محسوسا في المجال الاقتصادي كما في المجال الثقافي حيث تدعم بنشاط الإرساليات المسيحية التبشيرية في ربوع الدولة وبصفة خاصة في بلاد الشام[2].

[1] جون مارلو: تاريخ النهب الاستعماري لمصر 1799-1882، ترجمة عبد العظيم رمضان : الهيئة العامة للكتاب،(د ب ن)، 1972، ص17.

[2] الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، المرجع السابق، ص ص(150، 151).

خاتمة

منذ بداية القرن التاسع عشر أدرك حكام الدولة العثمانية أن تغيرات كبيرة قد طرأت على العالم، أتاحت للدول الأوروبية أن تتفوق كثيرا على الدولة العثمانية في النمو الاقتصادي والسياسي.

واصل السلطان محمود الثاني(1808–1839م) الإصلاحات ففي عام 1826م استطاع أن يقضي على الانكشارية ، ولقد كان منذ نهاية القرن الثامن عشر بدا نظام الاقتصاد الرأسمالي الأوروبي في الظهور و خاصة في بلدان البلقان والتي كانت أكثر ارتباطا بالأسواق الأوروبية، كما اشتدت حركات الانفصالية لدى الشعوب الخاضعة للأتراك، والتي ارتبط تطورها بالنظام الاجتماعي المتخلف للدولة العثمانية ثم لم تعد تلك شعوب راغبة في الاكتفاء بوضعها كرعايا (من الدرجة الثانية).

شعرت الدول الأوروبية أن الدولة العثمانية عاجزة عن التصدي للدول الاستعمارية خاصة عندما هزمت أساطيل الدولة العثمانية عام 1827م في معركة نافارين، وبعد انفصال اليونان التي حصلت على استقلالها 1830 م بمساعدة الدول الأوروبية، وكذلك الهزيمة في الحرب الروسية التركية (1827–1829 م)، واستيلاء فرنسا على الجزائر 1830م، وتمرد والي مصر محمد علي باشا الذي لم ينجح السلطان في إخماده بالقوة، فكل هذه الأحداث أرغمت الدولة العثمانية على الدخول في علاقات دبلوماسية وثيقة مع الدول الأوروبية.

ولم تفقد الدولة العثمانية طوال الثلاثينيات و الأربعينيات من القرن التاسع عشر الأمل في إعادة فرنسا للجزائر بعد احتلالها واستعانت في ذلك بالتأييد الدبلوماسي لكل من انجلترا والنمسا و روسيا.

ولقد حاربت الدبلوماسية العثمانية في الثلاثينيات والأربعينيات من للقرن التاسع عشر من اجل الحفاظ على وحدتها.

ثم أخذت الدول الاستعمارية الأوروبية تنهش جسم الدولة العثمانية جزءا جزءا، حيث بسطت فرنسا حمايتها على تونس 1881م، واحتلت بريطانيا مصر عام 1882م وغيرها.

قائمة الملاحق

الملحق رقم:01

خريطة المورة

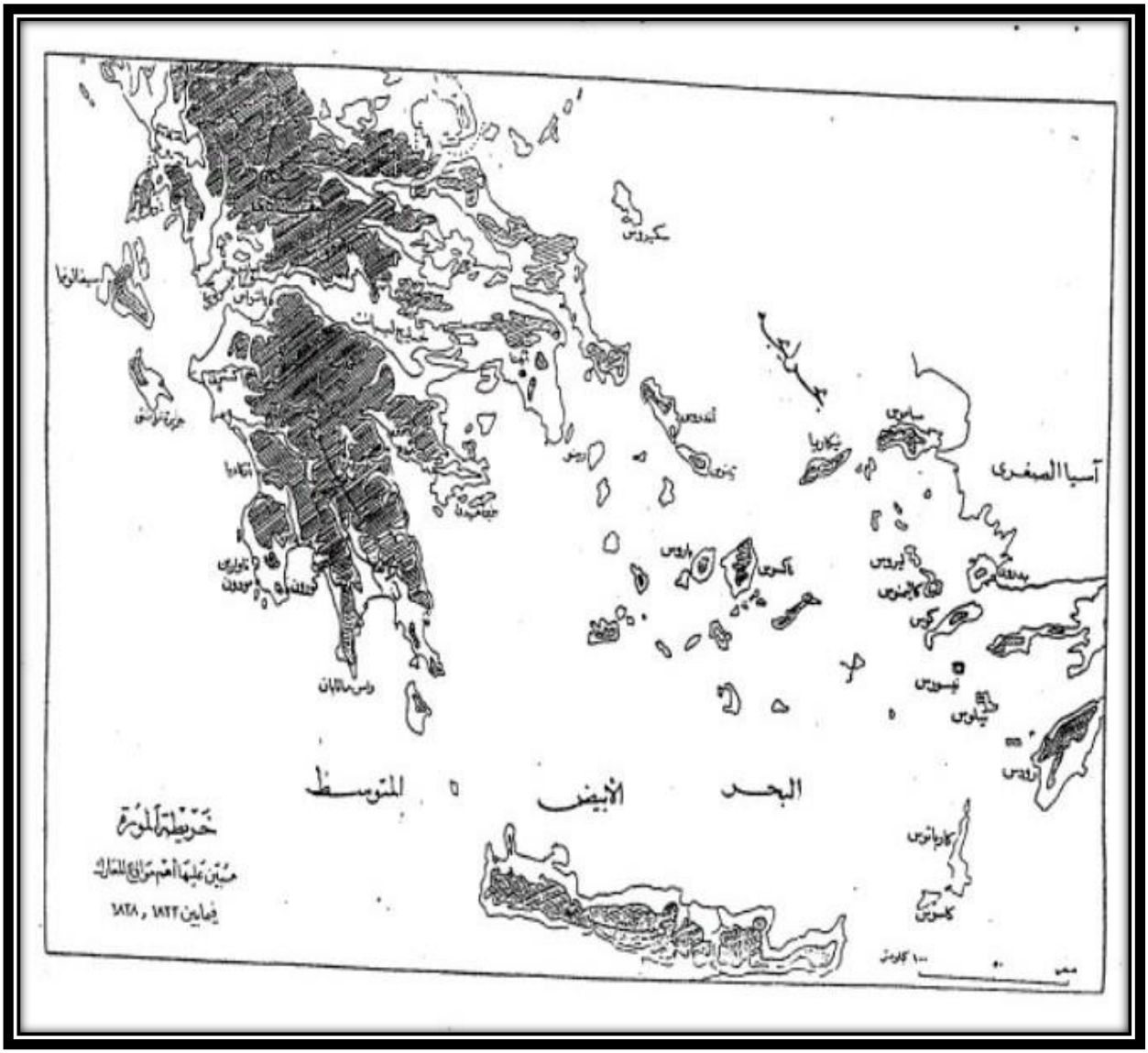

المرجع:

عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي: العثمانيون بين اوروبا والعرب ومحمد علي، المرجع السباق، ص77

الملحق رقم02

صورة تمثل تلاحم الأسطولين الجزائري والانجليزي أمام الجزائر

حملة اكسماوث1816م

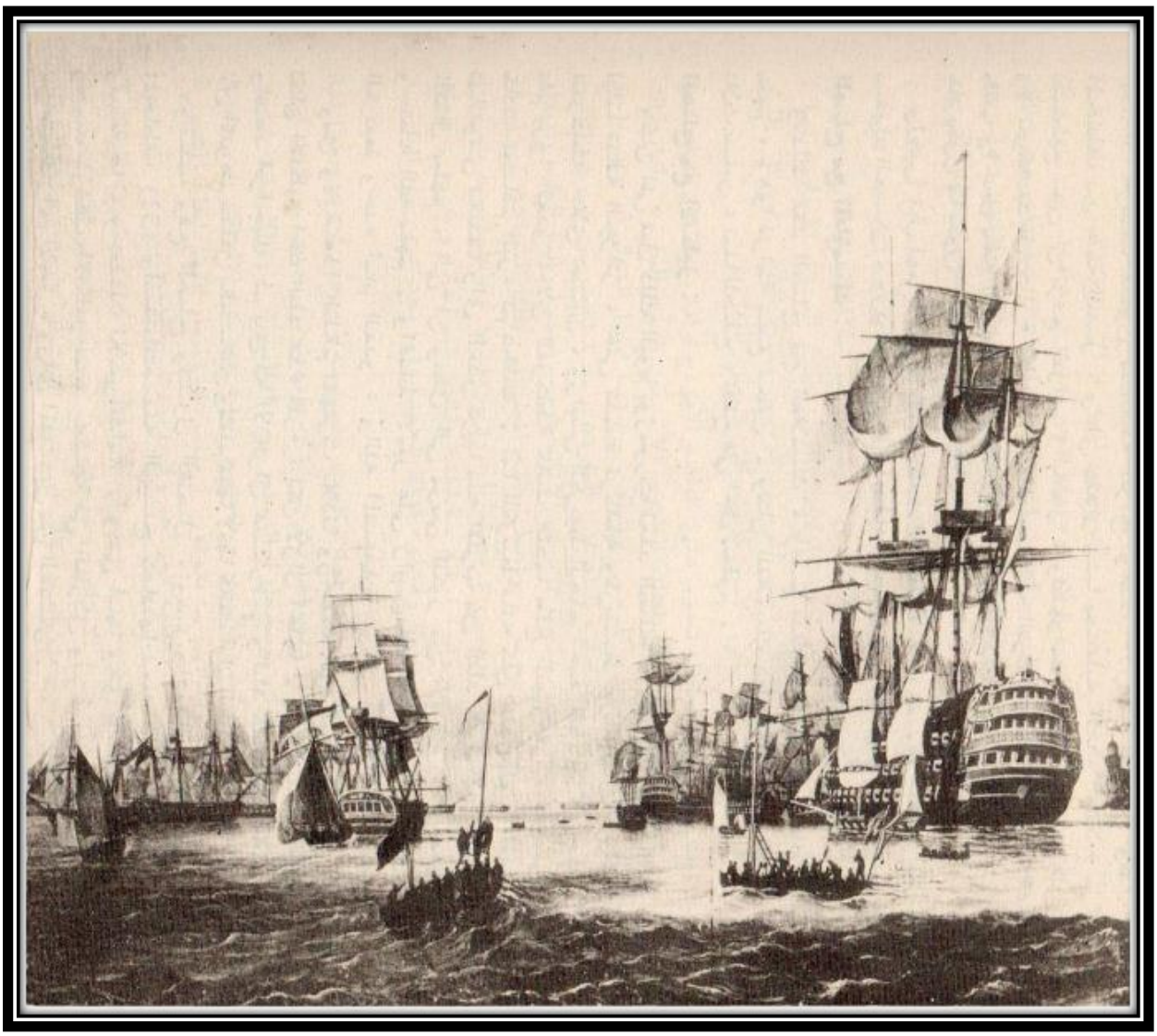

المرجع

بسام العسلي:خيرالدين بربروس، ط3، دار النفاس،بيروت، 1989،ص126.

ملحق رقم: 03

معاهدة الاستسلام

1- يسلم حصن القصبة و جميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر و كذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا).

2- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته و كذلك جميع ثرواته الشخصية.

3- الداي حر في الانسحاب مع أسرته و ثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده، و سيكون هو و كامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي، و ذلك طيلة المدة التي يبقها في الجزائر، و ستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه و أمن أسرته.

4- يضمن قائد جنرالات نفس المزايا و نفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.

5- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات و لا على دينهم و أملاكهم و تجارتهم و صناعتهم، و نساؤهم سيحترمن.

إن قائد الجنرالات يتعهد بشرفه على تنفيذ كل ذلك. و أن تبادل هذه الاتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح، و بعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة و البحرية.

في المعسكر المخيم أمام الجزائر، يوم 5جوليت سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف.

إمضاء: كونت دوبرمون

خاتم حسين باشا، داي الجزائر

المصدر:

حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص ص(203، 204).

الملحق رقم:04

صورة محمد علي باشا

المرجع:

محمد عبد الجواد الأصمعي: قلعة محمد علي لا قلعة نابليون بحث تاريخي اثري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964، د ص.

الملحق رقم:05

صورة للسلطان محمود الثاني

المرجع:

حضرة عزتلو يوسف بك أصاف: تاريخ السلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، المرجع السابق، ص116.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

– خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2006.

–الزهار الحاج احمد الشريف: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار،تحقيق: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

_ابو الضياف احمد: اتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الزمان، حققه: احمد الطويلي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1979، ج3.

ثانيا: المراجع بالغة العربية و الفرنسية:

1–بالعربية:

_ الأصمعي محمد عبد الجواد : قلعة محمد علي لا قلعة نابليون بحث تاريخي اثري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964.

_اوزتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1974.

_اصاف حمزة عزتلو يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى ألان، تقديم: راغب السرجاني، دار أفلام للنشر والتوزيع، مصر،2011.

_برنيان اندري و آخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

_بلخميسي مولاي: الجزائر المدينة ذات ألف مدفع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

-(___ ___): من خلال رحلات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

-بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، دار المعرفة، الجزائر،2006، ج1.

-بوعزيز يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج2.

-تامر بدر: أيام لاتنسي صفحات من التاريخ الإسلامي، تقديم: راغب السر جاني، دار أفلام للنشر و الترجمة، مصر، 2011.

-جبارة تيسير: تاريخ الدولة العثمانية(1288-1924)، عمادة البحث العلمي و الدراسات التاريخية العليا، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين،2015.

-الجمل شوقي عطاالله، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر،2006.

-(___ ___ ___)، (___ ___ ___): تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر (من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر)، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، مصر، 2007.

-جودة محمد غريب: موجز تاريخ العالم بالسنوات و الأحداث، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د س ن.

-حليم ابراهيم بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988.

-حنيفي هلالي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.

-خير فارس محمد: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشروق، د ب ن، 1979.

-الدسوقي الجميعى عبد المنعم إبراهيم: العثمانيون بين أوروبا والعرب ومحمد علي، بحوث ودراسات في تاريخ الدولة العثمانية والعالم العربي، القاهرة، مصر، 2011.

-دولينا ننيل الكسندر وفنا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات و أربعينيات القرن التاسع عشر، ترجمة: أنور محمد إبراهيم، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1999.

-دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان1830-1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989.

_راشد عصمت زينب: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د س ن.

-رفعت محمد بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، لجنة البيان العربي، مصر، 1994.

-رمضان عبد العظيم: تاريخ أوروبا الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، الهيئة المصرية العامة، د ب ن ، د س ن، ج2.

-الروقى عايض بن خزام: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية1821-1829م، مركز البحوث لدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1993.

-زروال محمد: العلاقات الجزائرية الاوروبية1791-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،2009.

-السايح إبراهيم: تاريخ اليونان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008.

-سعد الله عمر: القانون الدولي الإنساني و الاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة ،الجزائر، د س ن.

-سعد الله أبو القاسم: محاضرات من تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

-سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، د ب ن، 2000.

-سوبول ألبير: تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة: جورج كويسي، ط4، دار المنشورات عويدات، د ب ن، 1989.

-شريط عبد الله، مبارك محمد الميلي: مختصر تاريخ الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1976.

-الشلق احمد زكريا: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر،2002.

-شوتيام ارزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

-الشيخ رأفت: تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب، 1994.

-الضيقة حسن: دولة محمد علي والغرب الاستحواذ و الاستقلال، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

-طقوش محمد سهيل: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3 ، دار النفاس، بيروت ، لبنان، 2013.

-ظاهر محمد كامل: الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993.

-عبد الباري محمد الطاهر: دولة الخلافة العثمانية قراه في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها، د د ن، القاهرة ،مصر، د س ن.

عبد الفتاح حسن ابوعلية: الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2008.

-العسلي بسام: خير الدين بربروس، ط3، دار النفاس، بيروت، لبنان،1989.

-العظم حقى: تاريخ حرب الدولة العثمانية على اليونان، مطبعة الترقي شارع عبد العزيز، مصر، د س ن.

- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985.

-علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، مصر، 2001.

-عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر1815-1919، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2000.

-عمر عبد العزيز عمر، جمال حجر: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2004.

-عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة ، الجزائر، 2002.

-عودة محمد عبد الله، ابراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1988.

-غربال محمد شفيق: محمد علي الكبير،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، مصر، د س ن.

-غربي الغالي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

-قنان جمال: نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987.

-(ـــــ ـــــ): قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

- لويس عوض: الثورة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1992.

-مارلو جون: تاريخ النهب الاستعماري لمصر1799-1882، ترجمة: عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة للكتاب، د ب ن، 1972.

-مانسيل فيليب: القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم1453-1924، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب، الكويت، 2005، ج2.

-المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حنفي، دار النفاس، بيروت، لبنان، 1981.

-معالقي منذر: معالم الفكر العربي في عصر النهضة، دار اقرأ، بيروت، لبنان، 1986 .

-منصور أنيس: الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم، المكتب المصري الحديث، د ب ن، د س ن.

-مواريه جوزيف ماري: مذكرات في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة: كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة، د ب ن، 2000.

-الميلي محمد مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ج4.

-هريدي صلاح احمد: أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007.

-ياغي إسماعيل احمد، محمود شاكر: العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993، ج1.

-(ـــ ـــ ـــ)،(ـــــ ـــــ): العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993، ج2.

-يحيى جلال: العالم العربي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002، ج1.

-ييلافيتش تشارلز، ييلافيتش بربارا: تفكيك أوروبا العثمانية (إن شاء دول البلقان القومية) 1804 -1920، ترجمة: عاصم الدسوقي،دار العالم الثالث، القاهرة، مصر، د س ن.

2 بالفرنسية:

-Moulay Belkhamissi : Histoire de la marine algerienne1516-1830, Alger ,e.n.du livre alger1986-march,p159.

- (-- --):les grands dossiers de l histoire le blocus d Alger 1827-1830,in.r.e.h.instutue histoire..n1, Anne1986,pp2-8.

ثالثا: المجلات و الدوريات:

-بلخميسي مولاي: الثورة على الأتراك، مجلة الثقافة، العدد48، الجزائر، 1978.

-سعيدوني ناصر الدين: الحصار البحري على السواحل الجزائرية1827-1830، مجلة الثقافة، العدد28، الجزائر، 1975.

-(ـــــ ـــــ): معركة نافارين، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر،1975.

-قنان جمال: الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827م، مجلة التاريخ، عدد خاص، الجزائر، 1984.

رابعا: الموسوعات:

-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، د د ن، د ب ن، د س ن.

-الكيالي عبد الوهاب: موسوعة سياسية، المؤسسة العربية للدراسات، د ب ن، د س ن.

خامسا: القواميس والمعاجم:

-أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2005.

-صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

سادسا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

-شوتيام ارزقي: "نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الإسكندرية ،1988.

-صغيري سفيان: "العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر1671-1830 م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2012.

-نواصر عبد الرحمان: "مسالة الديون الجزائرية على فرنسا و انعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر،2010

فهرس الموضوعات

الصفحة

الإهداء

شكر و عرفان

مقدمة ..... أ

قائمة المختصرات.....

الفصل الأول: الأوضاع الدولية في أواخر القرن 18م وبداية مطلع القرن19م

أولا: الأوضاع في أوروبا 02

1 _ الثورة الفرنسية 1789م 02

2 _ مؤتمر فيينا1815م و مؤتمر اكس لاشبيل 1818م 08

ثانيا: أوضاع العالم الإسلامي 17

1 _ الحملة الفرنسية على مصر1797م و الشام1799م 17

2 _ الدعوة الوهابية في شبه الجزيرة العربية 1744_1818م 24

الفصل الثاني: معركة نفارين البحرية 1827م

أولا: الموقع الجغرافي لنفارين والأطراف المشاركة بالمعركة 34

1 _ موقع خليج نفارين 34

2 _ الأطراف المشاركة بالمعركة نفارين 35

ثانيا: أسباب معركة نفارين 45

1 _ الأسباب الخارجية 45

2 _ الأسباب الداخلية 49

ثالثا: مراحل معركة نفارين 53

1 _ المرحلة الأولى(1824_ 1826) 53

2_ المرحلة الثانية(1826_ 1827) 56

الفصل الثالث: الانعكاسات الدولية لمعركة نفارين

أولا: الانعكاسات على فرنسا و الجزائر.....63

1_ الانعكاسات على فرنسا 63

2_ الانعكاسات على الجزائر 68

ثانيا: الانعكاسات على مصر و بريطانيا 74

1_ الانعكاسات على مصر 74

2_ الانعكاسات على بريطانيا 80

ثالثا: الانعكاسات على روسيا و الدولة العثمانية 84

1 _ الانعكاسات على روسيا 84

2_ الانعكاسات على الدولة العثمانية 87

خاتمة 91

قائمة الملاحق 94

قائمة المصادر و المراجع 100

فهرس الموضوعات 111